



أول مرة

نفسه

الباب!

معاذ الحمري

لا تفتح الباب

معاذ الحمري

دار الكنزي للنشر والتوزيع

دار الكنزي للنشر والتوزيع



الطبعة الأولى

الكتاب : لا تفتح الباب

تأليف : معاذ الحمري

تصنيف الكتاب : رواية

مصمم الغلاف : إسلام مجاهد

إخراج : أحمد عبد الرحمن

المقاس ٢٠ × ١٤

رقم الإيداع : ١٧٨٣٧ / ٢٠١٧

الترقيم الدولي : 0 - 42 - 6599 - 977 - 978

المدير العام

محمد صلاح

إشراف عام

إيناس الدسوقي

All Rights Reserved

Alkanzy for Publishing and Distribution

+01003897918

Alkanzy.co@gmail.com

Facebook.com/Alkanzy.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى تلك التي لم تفارقني على الرغم من مسافة الـ ٢,٧١٩
كيلومتراً بيننا؛ أختي ريما الحارثي من بلد الحرمين الشريفين.

تنويه

«بعد أن تنهي صفحات هذه الرواية، ستؤمن أن كل ما حدث

ويحدث معك بفعل الجان! نأسف لذلك»

«الرواية مبنية على أحداث حقيقية»

المقدمة

لا تفتح الباب، سمعنا هذه الكلمات كثيراً.. وضعت على لافتات أمام عديد من المنازل المهجورة والمناطق المحظورة! يدب في أوصالنا التشويق والفضول للدخول، وكأننا نراها (افتح الباب).. اليوم أضع أمامكم الباب المصنوع من آلام الأطفال الممزوجة بأحشاء من حذرناهم من دخوله، الباب الذي ستمنى لو تفتح أبواب الجحيم جميعها ولا يُفتح.

ما إن تفتحه.. حتى تلتقي بالكتاب الملعون.. الزواج المحرم.. القط الأسود.. ستلاحقك الأصوات والأرواح.. وعند محاولتك الهروب.. قبل خروجك... سيغلق الباب.. وينقش اسمك بأحرف من دم على جدرانه..

لا تفتح الباب....!

لعنة الشقة المجاورة

الحياة وحيداً أمر صعب، لكنها تظل أفضل من أن يعيش معك الجن وأصدقاؤه، في كولا لمبور - ماليزيا أعيش في ذلك المبنى الجميل ذي الحراسة المشددة، التي تمنع السارق والمجرم من التسلل والدخول، لا داعي للخوف من أحد، أن يسكن بجانبك ما يسمى بالـ(عاهرات) أمر مزعج قليلاً، كذلك ارتفاع صوت الموسيقى اليومي، ومحاولات التحرش في المصعد.

هذه حياتي، أنا معاذ ذو الأربعة والعشرين عاماً، طالب جامعي عربي مثلي مثل أي شاب عُرف بتمسكه بدينه، صلاتي في بيت الله.. متعلق كثيراً بالكتاب والسنة، احترمني الكبير قبل الصغير في الجامعة والحي، حياتي سارت بشكل طبيعي، حتى أتى ذلك اليوم.

الساعة الواحدة مساءً، رن هاتف الشقة، رفعت السماعة، أخبرني حراس البناية أن هناك شخصاً يدعى (أحمد طاهر) - وهو صديقي - يريد أن يصعد لشقتي... طلبت منهم السماح له.

- يا صديقي، الشقة المجاورة لك أمامها فتاة مرمية على الأرض.

- لا تهتم، من المؤكد أنها فقدت وعيها من الإفراط في الشرب.

لا تفتح الباب

— لا أظن ذلك؛ صديقاتها يبكين، ويحاولن إيقاظها.

دفعني الفضول وكلام صديقي أن أخرج من الباب وأتلصص على ما يحدث بالخارج، بمجرد أن مددت رأسي من باب الشقة.. لمحتني إحدى الفتيات:

— أحضر ماء.

ارتبكت، أسرعت لأملأ الكأس بالماء... خرجت لأعطيه للفتاة.. حينها رأيت صديقتها المرمية على الأرض ترتعش... اعتقدت أنها مصابة بمرض «الصرع» حسب ما رأيت أمامي، فقد مررت بمثل هذه المواقف، أخرجت من جيبى مفاتيح وضعتها في يد الفتاة؛ لأنها ضغطت بأصابعها على يدها الأخرى، ما قد يسبب انقطاعاً في الأوردة!

— لننقلها للشقة..

بمساعدة صديقي والفتيات حملناها للشقة وضعتها أجملهن الشقراء ذات القوام الرشيق والملابس القصيرة على فراشها، الارتعاش لم يتركها، فجأة في لحظة سكوت.. صرخت!

لم تكن صرخة ألم، لكنه صراخ شخص مسجون يريد الخروج، ابتعدت من هول الموقف، الصوت المزعج أريكني، حاولت فهم الموقف... صديقتها أدهشتني بما فعلته؛ ضربت بيدها على صدر الفتاة مرعدة:

— اطلع.. اطلع.. اطلع..

لا تفتح الباب

- اطلع! ماذا تقصدين؟
- من هو الذي تريدني أن يخرج؟
- ما الذي يحدث هنا؟
- فقدت تركيزي، أمسكني صديقي، يطلب مني أن أفعل شيئاً؛
كوئي إنساناً ذا إيمان قوي.
- اكتشفت أن ما نتعامل معه هنا ليس حالة سكر أو مرضاً ما،
لا بل هو (جن) تلبس جسد الفتاة، ليس لي خبرة في هذا الموضوع،
فهذه المرة الأولى التي يمر عليّ فيها موقف مثل هذا، ارتعدت خوفاً!
- أنت يا فتاة، أحضري بطانية وضعيها على جسد صديقتك.
- حسناً.
- أحمد.. أريدك أنت والفتاتين أن تجلسوا على رجليها ووسطها..
لا تدعوها تتحرك.
- حسناً.
- بسم الله الرحمن الرحيم...
- تغيرت ملامح تلك الجميلة من الحسناء إلى الوحش، يوم لن
أنساه ما حييت، صرخات صديقاتها تستنجدني لأتفقد حالها، تهتز
وكان داخلها صراع بقاء.. بمجرد أن تلوّت آيات القرآن الكريم صرخ
ذلك الجن، الوجه مليء بالتجاعيد، العينان سوداوان كجمرتين
تضحمتا!

لا تفتح الباب

- لا أستطيع النظر... سأخرج.
- لا تخافى.. صديقتك تعتمد عليك، فلا تخذليها.
- ازداد صراخه، حاول الإمساك بي، فأنا سبب إزعاجه، تلاوتي لآيات
الله هزت كيانه، لم أتوقف، مرت الساعات كالدقائق، وقلبي يدق
بسرعة.
- القوة التي رأيتها مهولة، فصديقي والفتيات مجتمعين لم
يستطيعوا تقييدها.. استمررت بالقراءة حتى نامت الفتاة..
- انتهت القصة؟
- هل خلصت الفتاة من الجن؟
- يبدو أننا انتصرنا يا أحمد.
- يبدو ذلك يا صديقي.
- استيقظت من نومها.. جلست بهدوء تنظر إليّ، تعالت
ضحكاتهما..
- معاذ، اقرأ من جديد.
- لماذا؟ ها هي تضحك، إنها بخير.
- اقرأ فقط، لا أظن أن هذه ضحكتها.
- حسنا، بسم الله الرحمن الرحيم...

لا تفتح الباب

وضعت يدي على رأسها، وهي تضحك، قرأت، لكنني رجعت إلى نقطة الصفر بعد ما ظننت أنني نجحت، فعلت الأمر الوحيد الذي سينهي مصيره، قرأت وقرأت لتسقط مغشياً عليها.. نامت من جديد.

— ماذا الآن يا أحمد؟

— لننتظر.

استيقظت الفتاة، وعادت إلى رشدها، مشهد جميل تبادل الأحضان بينها وبين صديقاتها.

— شكرا على المساعدة.. لن ننسى ما فعلته من أجل صديقتنا.

— عفواً، الأمر ليس مهماً.

لم يتوقف الشكر لي على الموقف الذي قدمته، خرجت مسرعا؛ فالشعور بالانصدام والدهشة لم يغادرني، أنقذتها وأنا لا أفقه شيئاً في أمور الجان هذه!!

غادرت متجهاً إلى شقتي بعد أن تركت «أحمد» يذهب إلى منزله؛ لأصبح وحيداً، لن أكذب، خفت كثيراً، لربما الجن الآن معي هنا لينتقم، لا بل ربما انتقل إلى جسدي أو إلى صديقي أو إلى أي واحدة من الفتيات، وقد يعاد السيناريو غداً، من يعلم؟ أأغار المبنى، وأنسى هذه القصة نهائياً؟

لا تفتح الباب

كثير من الأسئلة جابت عقلي، لم أجد إجابة مقنعة لها على الرغم من ساعات سهري على الإنترنت... اكتشفت أنه ليس سهلاً إخراج الجن من الإنسان، والأمر لم يأخذ مني إلا ساعتين على الأكثر، أنا مميز، أو أن ذلك الجن يريد أن يلعب معي لعبة لن تعجبني ؟

الواقع أن الجن قوي، لكن لا يوجد أقوى من سلطان النوم، فمهما كانت حالتك: خائفاً، جائعاً، باكياً، عندما يأتيك النعاس ستغلق عينيك، وتذهب إلى الموت المؤقت، (الصباح رباح) وسأكتشف ما الذي يحدث.

البيت المسكون

مرت الأيام... لن أخفي عليكم، ظننت أنني سأكتشف ما حدث معي في ذلك اليوم، ذهبت إلى عديد من المشايخ، فلم يصدق أحد منهم قصتي، بل طردني بعضهم ظناً مني أهلكوس أو أخدعهم، فكيف لشخص ليس بشيخ، أو غير مدرك لمثل هذه الأمور أن يخرج الجن من جسد فتاة، حتى أنا نفسي لو لم يكن صديقي معي، لظننت أنني جننت، أو كنت مخموراً مع الفتيات!

وقت الظهر الذي يصيب بالملل، وزقزقة المعدة عندما يلتقيان، فهذا يعني أن الذهاب إلى المطعم أفضل خيار، اتجهت إلى مطعم شعبي قريب من المبني الذي أقطنه، وجدت (بوستر) عن ندوة دينية لشيخ ذي شأن كبير يدعي (عمران) فليبيني الجنسية، وأنه سيجيب عن جميع استفسارات الحاضرين، لن أخسر شيئاً، جلست لأكل وجبتي السريعة قبل الانطلاق إلى تلك الندوة التي لايزال على بدايتها ساعة أو أقل.

بمجرد وصولي كان الحضور كبيراً، والناس من شتى بقاع الأرض موجودون يطرحون الأسئلة... أسئلة غريبة، ربما أكثر من الموضوع الذي حدث معي.. أحدهم اشتكى للشيخ؛ ماذا يفعل

لا تفتح الباب

فزوجته تهينه وهو غير قادر على الرد؟ آخر سؤال: كيف يجني المال بسرعة؟، كثير من الأسئلة التي تدل على الجنون طُرحت في تلك الندوة.. لم أنتظر أن يأتي دوري، لأنني في الخلف، وإذا انتظرت سيحل المساء من دون أن أسأل عما أريد، فوقفت صارخاً:

- يا شيخ أريد أن أسألك بالله عليك.
- تفضل يا بني.
- يا شيخ أنا حدث معي.... (قصصت عليه ما حدث).
- أنت صادق في روايتك يا بني؟
- والله لم أكذب في حرف، وذهبت إلى كل المشايخ، فلم يصدقني أحد.
- هل تقرا كتاب الله كل يوم؟
- نعم.
- هل تُقيم سنن الرسول عليه الصلاة والسلام كل يوم؟
- نعم، والله الحمد.
- يا بني أنت منحك الله إيماناً قوياً، ونية طاهرة في هذا الزمان، وهذا يكفي لطرد الجن وإبعاده!
- أنت متأكد؟

لا تفتح الباب

— أنا متأكد، فلا تقلق، أسأل الله أن يحفظك، ويكثر من أمثالك.

خرجت من الندوة والفرحة تغمرني، كلام هذا المسن الذي يحترمه الناس شيء رائع، فانطلقت مسرعاً إلى البيت.

كالعادة يتصل حراس البناية التي أقطنها ليبلغوني عن الشخص الوحيد الذي دوماً يأتي لزيارتي صديقي «أحمد»، أتى صديقي ليحتفل معي بمناسبة انتصارنا على «جن»، فكان هذا أول لقاء لنا بعد تلك الليلة المشؤومة.

— أنطلب بيتزا؟

— شرط أن تكون على حسابك، يا أحمد.

جلست أشاهد البيتزا، أقصد التلفاز.

— معاً إذا؟

— ماذا، يا أحمد.

— انظر لهذا.

ألقيت نظرة على شاشة حاسوبه رأيت إعلاناً عن منزل للبيع بـ..... ماذا؟؟ بـ ١٠٠٠ دولار يتوسط حديقة، يقع داخل سور كبير، له باب حديدي بطابقين، منزل الأحلام على رغم قتامة ألوانه، وتشقق جدرانه، لم أصدق العرض المكتوب أمامي؛ خاصة أنه مكتوب في موقع عالمي يتبع الدولة الماليزية، أي أنه لا مجال للكذب،

لا تفتح الباب

حتى اكتشفت سبب سعره البخس، هذا المنزل.....مسكون!
إذا هذا سبب السعر الذي لا يصدقه عاقل،، هذا المنزل الذي إذا
فتحت باب حديقته المزهرة ستهاجمك أشواك الرعب فيه، لم أجد
في الموقع أي سبب مقنع يوضح لماذا هذا المنزل مسكون.

لا توجد إلا معلومة واحدة؛ أن المنزل تحول إلى هذه الحال بعد
أن احترق منذ زمن، ولم يعرف سبب الحريق الذي استمر لأيام؛ مما
اضطر سكان الحي إلى المغادرة بسبب الضباب الذي غطى المنطقة،
وارتفاع حجم النيران الذي لم يستطع أحد إخماده أو إيقافه..
لذلك بقي سره مدفوناً..

معظم السكان الأصليون للحي هاجروا منذ زمن بعد الحريق
إذا... نظرات (أحمد) كان يبدو منها الإلحاح، فهمت مقصده،
فهزئت رأسي بالنفي:

— أنت خائف يا طارد الأشباح؟
— لست خائفاً، لكن منزلاً مسكوناً يحتاج لمشايخ العالم بأسره، من
المستحيل أن أكون قادراً على إخراج الجن منه، وأنا متأكد أنه
ليس واحداً فقط الموجود في المنزل.

— ألا تعلم حجم الثروة التي ستجنيها إذا أخرجت الجن من البيت
وبعته؟، منزل في موقع ممتاز، بهذا الحجم، حالته ممتازة،
يحيط به سور كبير، قد يساوي أكثر من مليون دولار، هذه
غنيمة لا يمكنك تركها، أتريد أن تكمل عمرك تعيش على

لا تفتح الباب

ميراث والديك رحمهما الله، سيأتي يوم تنفذ فيه كل نقودك، وترجع إلى بلادك وتبدأ من نقطة الصفر.

– رحمهما الله.. المبلغ كبير حقًا، لكن دعني أفكر، فهذا موضوع خطير جدًا، لا يمكنني المجازفة.

يومًا بعد يوم بدأت بالتفكير، درست الموضوع جيدًا، استمررت في القراءة حول البيت، تبين أنه من العهد العتيق، حيث مر على وجوده مئات السنين، لكن العجيب في أمره أنه لم تظهر عليه علامات القدم، بل كان يبدو لافتًا للنظر، والحريق أضاف له لمسة خاصة.. يسحر أعين المارة، يدفعك للدخول، فالأزهار تغطيه.. يمكنك رؤيته في النهار فقط، أما الليل...!!

سُجِّلَت حالات عديد من فقدان العقل بعد دخولها المنزل ليلاً، حاولت الشرطة إغلاق الحي، لكن الجيران رفضوا ذلك؛ لأنهم اعتادوا على المنطقة؛ ثم، على حسب قولهم، إن هذا البيت لا يؤدي إلا من يقوم بفتح بابه والدخول، فلا مشكلة في بقائهم بجواره.. استمررت بالتحقيق حول هذا البيت على اليوتيوب، شاهدت بعض اللقاءات لأشخاص نجوا من المنزل ولم يفقدوا عقولهم.

وين دونالد - إيرلندي الجنسية لقاء على قناة BBC

لن أنسى ذلك المشهد المرعب ما حييت، المغامر الشرس هكذا عرفت في جميع أنحاء العالم، يشاهدني الملايين على التلفاز، أصبت

لا تفتح الباب

بالصداع من الضجة حول المنزل المسكون، قررت في يوم مشؤوم من عام ٢٠٠٠ أن أذهب، رافقتني في تلك الليلة الراحلة زوجتي، تسألنا أنا وهي للمنزل، صرت أداعبها في الحديقة :

— وووو أنا شبح المنزل المسكون.

— توقف يا عزيزي.

توجهنا إلى الباب الداخلي للبيت رن هاتفي، رقم مجهول، رددت:

— احذر من الباب!

قبل اقترابنا فتح الباب بمنشار عملاق، خرج علينا ذلك الضخم يركض، لحظات صادمة لم أدرك الأمر حتى غرس المنشار في جسدي وجسد زوجتي:

— عزيزي أين شردت؟

يبدو أنه كان حلمًا، نحن في الحديقة والباب أمامنا، مرت الدقائق، هاتفي يرن، الرقم المجهول نفسه!

— عزيزتي اركضي.

ركضت للخارج؛ خوفًا مما تخيلت، نظرت خلفي، ذلك الشخص بحلمي يهاجم زوجتي، ارتطمت بباب سور المنزل وخرجت، أسرعْتُ إلى أقرب مركز شرطة، أخبرتهم بما حدث، جاء ردهم قاسيًا؛ ليس باليد حيلة، قد وضعت لافتة تحذير من الدخول، ولا يمكن لأحد الدخول إليه، المصيبة أن الرقم الذي اتصل اختفى من سجل المكالمات!

لا تفتح الباب

في اليوم التالي دخلت المنزل نهاراً، لم أجد أي أثر لها.. بعد مرور أيام تم إبلاغي أن عدسة كاميرا المروحية التي حلقت بالقرب من المنزل في الليل التقطت صورة لجنّة زوجتي مشنوقة على أحد نوافذ المنزل، جعلني الأمر أراجع إلى بلدي، وأسجن نفسي في غرفتي لمدة عشر سنوات بعد أن اعتزلت المغامرات، فأنا من أوديت بحياة زوجتي.



عزيزان إبراهيم - مالميزي الجنسية لقاء على قناة العربية

أنا شيخ مسجد في أحد أحياء مدينة جهور، وصلتني معلومات عن ذلك المنزل الغريب بكونه لمبور الذي حاول عديد من المشايخ إخراج ما به دون جدوى، جهزت العدة للدخول في معركة مع هذا المنزل، في ليلة كان المطر فيها قوياً، ذهبت وحيداً دون أن أوزط أحداً معي، وجدت باب سور المنزل مفتوحاً.

أشعلت مصباحي، دخلت البيت مردداً آيات الرحمن، صراخ وعويل كأن شخصاً يُعذب بقراءتي.. لم أتوقف، الصراخ يزداد، ثم بدأت أشكال تتشكل أمامي وتتجسد، لا أستطيع تذكرها... استمرت واستمرت المقاومة.. توقفت، شعرت أنني فشلت، سحبت نفسي للخارج.

بعد أيام وأنا في المسجد لصلاة العشاء، التقيت بصديق طفولتي «محمد»، تحدثنا قليلاً، وذهب بعد أن أنهينا الصلاة، كالعادة أنا آخر من يبقى في المسجد، بينما أغلق أبوابه، في الخارج كان ينتظرني «محمد»..

لا تفتح الباب

- ماذا تفعل هنا؟
- سيارتي تعطلت بالشارع المجاور، وأحتاج من يوصلني؟
- حسنًا، انتظر، سأغلق المسجد ونذهب معًا.
- «محمد» يسكن أسفل التل، الطقس سيئ، أصر «محمد» على ألا أنزل للحي وأتركه يذهب سيرًا، وبالفعل هذا ما حدث، لكن قبل أن يذهب أعطيته مصحفًا صغيرًا، على سبيل التذكار.
- يا إلهي، لقد نسي هاتفه عندي، رجعت للحي، نزلت أسفل التل على الرغم من سوء الطقس، سيارة محطمة بشكل مروّع، سألت أحد الواقفين:
- ماذا حدث هنا؟
- تفضل الجريدة، واقرأ بنفسك.
- «تهور شاب أدى إلى نهاية مأساوية»
- التاريخ قبل يومين، صورة الجثة، يا إلهي هذا «محمد»، وهذا...
- هذا المصحف الذي أهديته له ملقى بجانبه!
- رجعت إلى سيارتي، فكان الهاتف قد اختفى، منذ ذلك اليوم ساء وضعي الصحي، وُضعت بمستشفى للأمراض النفسية، نسيت كل ما تعلمته عن ديننا الحنيف، نسيت قصار السور وكيفية إقامة الصلاة، يبدو أن المنزل سلبني كل شيء، كل هذه الأمور حدثت بعد دخولي للمنزل المسكون.

لا تفتح الباب

نريمان الشريف - مصرية الجنسية لقاء على قناة الجزيرة

آسفة لأنني ارتديت هذا الغطاء على وجهي، لم أقصد أن أخفيه عن الكاميرا، لكن لهذا علاقة بما سأحكيه الآن، حدثت الكارثة لي سنة ٢٠٠٧ تُوِّجت ملكة جمال إحدى مسابقات الجمال بكولالمبور.. في مركز (بيتش بارتي) لم تكتمل فرحتي.. دخلت عصابة وسط الحفل هاجمت الحاضرين، حاولوا الإمساك بي هربت من الباب الخلفي للمبنى متجهة إلى طريق غير معلوم.

دخلت من شارع المنزل الملعون، باب المنزل مفتوح والأضواء مضاءة، لم أكن أعرف أن هذا هو المنزل الذي تحدث عنه الجميع.. تقدمت منادية أهل البيت، شخص جالس مطأطئ رأسه أمام مدخل البيت، تمتم بكلمات لن أنساها ما حييت:

— أريد أنفك، أريد أنفك.

— المَعذرة آسفة على التطفل، هناك عصابة تطاردني، ودخلت بيتكم طالبة الحماية.

— أريد أنفك.

رفع رأسه فكانت المفاجأة.. من دون أنف! فتحتا تنفس بوجهه فقط.. صرخت بأعلى صوتي والتفتُ إلى الخلف لأعود من حيث أتيت؛ فالعصابة أهون من هذا المنظر المرعب، دمي يتساقط بسخونة على وجهي تذوقته بلساني.. لم أهتم، استمررت بالركض حتى سقطت على الأرض خارج المنزل.

لا تفتح الباب

غرفة صغيرة سرير أبيض، إنه المستشفى، أصدقائي يكون: ما الذي يحدث؟ تقدم ذلك الدكتور حاملا امرأة، أعطاه لي ليصدمني أنفي أنفي إختفى.. جمالي ضاع مع ضياع أنفي!

ذلك المنزل يسبب هلوسة لكل من يدخله، لكن ما علاقة القصص بعضها ببعض، ما الذي يفعله هذا المنزل، هل يتلاعب بالبشر؟

— الشيخ أصبح من دون فقه في الدين، الزوج فقد زوجته، الفتاة خسرت جمالها!

وعديد من القصص الأخرى، هل سأجازف بحياتي من أجل هذه الثروة؟، هذا ما يسمي برمي النفس إلى التهلكة، قد يتركني ربي وحدي في هذه المحنة؛ لأنني ذاهب طمعا وليس إيمانا، فكريا معاذ، فكري ما ينتظرك!

انتظر لحظة، عد إلى الخلف قليلا....

— الشيخ أصبح من دون فقه في الدين، الزوج فقد زوجته، الفتاة خسرت جمالها.

نعم اكتشفتها عرفت ما الذي يفعله الجن بالبشر في ذلك البيت.. أدركت الحقيقة، لماذا لم يستطع أحد مواجهته، هذا الجن يحقق أسوأ مخاوفك في حال دخلت أسواره، فالزوج يحب زوجته كثيرا، وتسبب له الحزن في المنزل بفقدانها، الشيخ يخشى أن تصيبه

لا تفتح الباب

الشيخوخة، وينسى ما تعلمه، والمنزل حقق ما كان يخشاه، أما بالنسبة لنريمان الفتاة التي كانت من جميلات العالم فقد اهتمت بجمالها أكثر من أي شيء آخر، ذلك البيت سلبها هذا الجمال ليجعلها تعيش في كابوس أبدي.

أسوأ مخاوفها سأواجهها عند دخولي من باب ذلك البيت، ما الذي أخشاه يا ترى؟ أهلي فقدتهم منذ ثلاث سنين في حادث شنيع، إخوتي تزوجوا ولا يدرون عني إن كنت حياً أم ميتاً.

ليس لدى رفيق درب هنا، حتى «أحمد» مجرد صديق عادي، إذا كنت بهذه الثقة لماذا لا أذهب؟ آه يا رأسي، لا أعرف حقاً، عليّ أن أنام الآن، ولنضع الإجابة تأتي وحدها غداً.

صوت رنين هاتف الشقة، أخ، الساعة الثانية صباحاً، ماذا يريد الحرس في مثل هذا الوقت؟

— نعم، ماذا هناك؟ إنها الساعة الثانية، أتعرفون ذلك؟

— سيد معاذ نحن الشرطة، أرجو أن ترتدي ثيابك وتنزل على الفور.

الشرطة، ماذا يريدون؟ الارتباك أصابني، انطلقت مسرعاً نحو باب الشقة، لم أغسل وجهي حتى.

— أهلاً سيادة الضابط، أنا معاذ، ماذا هناك؟ قد شغلتنى.

— هل تعرف هذا الفتى الذي في الصورة؟

لا تفتح الباب

- نعم، إنه صديقي أحمد، ماذا هناك؟
- لقد اختفي منذ ثلاث ليالٍ، وآخر اتصال هاتفي له كان مع صديقتيه، يخبرها أنه ذاهب في مغامرة، وفي حال أنه اختفى، اتصل بصديقي (معاذ) الذي هو أنت، أتعرف أين هو؟
- صدمت من حماقة ذلك الفتى، ولم أعرف ما هو التصرف الصحيح، أخبرهم أم لا؟، قررت أن أسكت وأنكر، فربما إذا قلت أعرف قد أتورط في مشكلة أنا في غنى عنها.

بعد نقاش مطول مع الشرطة:

- نحن آسفون سيد « معاذ »، في حال علمت أي شيء، أبلغنا.
- صعدت إلى شقتي والارتعاش لم يفارق جسدي.. أنا في موقف لا أحسد عليه، حاولت الاتصال بـ « أحمد » لكن من دون رد، أذهب لأتفقد أمره الذي أعد نفسي نوعاً ما السبب في وقوعه في هذه المشكلة؟ فلولا معرفته بي لما دخل إلى عالم الجن والسحر هذا، لالا، أنا من الأساس كنت رافضاً لفكرته هذه، لقد قاده الطمع للدخول إلى المنزل، وأظن أن هذا مصيره، ما الذي أقوله، هذا ليس من أخلاقي، لست أنا من أترك صديقاً خلفي، أيها المنزل المخيف أنا قادم.
- الساعة الثالثة والنصف، المنظر مهيب لهذا المنزل المرعب، السور مرتفع، الباب حديدي، دبابة لن تستطيع إسقاطه بضربة واحدة.
- ها نحن ذا، دخلت من الباب متعجباً، ما الذي سيقابلني؟ ما الذي

لا تفتح الباب

سيحدث لي الآن؟ تقدمت بخطوات هادئة، هاتفني يرن، من يا تري يتصل؟ أحمد؟ لا أصدق، لكن كيف؟ هل المنزل بدأ بالتلاعب معي؟ حملت هاتفني الذي كاد أن يقع من بين يدي، رددت مسرعا:

- ألو، أحمد أين أنت؟
- وجدت مكانة فائتة منك، فانشغلت، ماذا هناك؟
- لقد اتصلت بك لأنني ظننت أنك دخلت المنزل المسكون؟
- أي منزل يا صديقي؟
- ماذا؟ المنزل المسكون بـ ١٠٠٠ دولار؟ أنسيت؟
- ما الذي تهذي به، أنا لا أعرف عم تتحدث؟ نحن لم نلتق منذ تلك الليلة التي أخرجت فيها الجن من جسد الفتاة، ويبدو أنك صرت تهلوس.
- ما الذي تقصده؟ أنت تمزح صحيح؟
- معاذ، إنه الضجر تقريبا، لا وقت للمزاح، صدقني.
- انتظر لحظة، فهمت كل شيء الآن، آسف، كان مجرد حلم لا عليك.
- أغلقت الخط مباشرة بعد أن أدركت أن ما شاهدته لم يكن إلا مجرد خدعة لعبها معي هذا المنزل، هذا المنزل كان يريدني أن أعرف قصته.. لماذا؟ لا أعلم.

لا تفتح الباب

أيعقل أنه لا توجد أي شرطة، من المستحيل أن يكون ما رأيته وهماً، أنا متأكد أنني تحدثت مع «أحمد»، ورأيت الشرطة، كل هذا حقيقة لكن ماذا لو كان هؤلاء الناس دمي بيد المنزل؟

على أية حال أظن أن اللعبة قد بدأت الآن، بثقة تقدمت، لا يوجد سبب للخوف، فأنا مؤمن بأن الله سيحميني من الـ(جن) أنا متأكد... داخل أسوار المنزل المرعب وضعت يدي على مقبض البيت لأدخله، فلم أجد أي شيء غريب، أمامي غرف عديدة متشقة جدرانها، وسلم يقودني إلى الطابق العلوي رائحته كريهة، جوال حديث ملقى على الأرض، حملته لأجد أن هناك فيديو يحتاج للتشغيل فقط... يبدو أنها لعبة جديدة، لم أهتم، ضغطت لأشاهد هذا الفيديو.

الآن فهمت كل شيء، فهمت لماذا جرتني المنزل إلى هنا؟ أنا حاريتة، كدت أهرمه، جرتني هنا لخوفه من استمرارى في الحياة، لم تفهموا أليس كذلك؟

سأيسر لكم الأمر، الفيديو كان عبارة عن فتاة شقراء جميلة، نعم تلك الحسناء التي دخلها الـ(جن) يبين لنا الفيديو لحظات التقطتها الفتاة وهي تصرخ:

— أرجوك لا تلبسني أرجوك لا تلبسني.

حيث يبدو أن هذا أسوأ مخاوفها، والواضح أن المنزل ينتظر شخصاً يخاف من التلبس حتى يستطيع تحقيق مخاوفه ويدخل جسده، وهكذا أصبح المنزل، أو الـ«جن» الذي داخل المنزل، يتنقل

لا تفتح الباب

بالخارج عن طريق جسد الفتاة، وعندما حاربته واستطعتُ هزيمته في تلك الليلة عرف أنني سأشكل خطراً حقيقياً عليه؛ فالمنزل أصبح على علم أنني لست أخشى أي شيء وليس لدي ما أخسره، لذلك قام باستدراجي لمعرفة القصة الكاملة وراء المنزل!

لا أعرف كيف فعلها، لكنه فعلها، وها أنا بين جدران المنزل المظلم أقف منتظراً خروجه في أية لحظة، الهدوء شديد، ولا شيء يدل على الغرابة.. أظن أن خروجي أفضل، يجب إعادة ترتيب خططي واستراتيجياتي لمواجهة هذا المنزل.

صباح يوم آخر يحل في شقتي الآمنة، الجن الذي سيطر على جسد الفتاة هو الجن نفسه المسيطر على المنزل، أو هو فرد من أفراد الجان الموجودين في المنزل، لا أعلم، لكن ما أعرفه أن حرياً ضرورياً ستبدأ بيني وبين هذا المنزل، استطاع خداعي ووضعني بين جدرانها، لماذا لم يقم بضربته القاضية إذا؟

أيمكن أن المنزل لم يجد أي نقاط ضعف بي؟ نعم ربما لم يجد شيئاً يجعلني أخسره... بالتأكيد هذه استراتيجيته: ما لم يستطع إخافتك يتركك ترحل.

لن يتركني للأبد أنا متأكد... يجب أن أتحرك قبل أن يقوم هو بحركته، قبل أي شيء أريد أن أعرف كيف استطاع المنزل إيهامي بأن أحمد كان معي ورجال الشرطة وكل تلك الألاعيب التي أنا متأكد أنني رأيتها حقاً؟

لا تفتح الباب

طرقات مزعجة على باب الشقة، وقفت لأفتح الباب، إنها الجارة، إحدى صديقاتي الحسنا، طلبت أن تتحدث معي على انفراد، وافقت على طلبها؛ فأنا حقا أحتاج لشخص أتحدث معه، أعرف حكم الاختلاء بالمرأة، لكن للضرورة أحكام.

— أريد أن أتحدث معك بشأن راما!

— راما؟ من راما؟

— صديقتي التي أخرجت منها الجن.

— آه ماذا بها؟

— هيا مفقودة منذ آخر يوم كانت فيه معك.

— تقصدين يوم أخرجنا الجن منها؟

— لا، بل أقصد اليوم الذي زارته فيه!

الخوف والصدمة ارتسما على وجهي، ماذا تقصد بآخر يوم زارته فيه؟ «راما» لم تزرني أبدا!

— راما لم تزرني.

— بل كانت معك... لقد راقبتكما وبعدها جاء فتى توصيل البيتزا.

بدأت الرؤيا تتضح قليلا؛ إذ من كان معي ذلك اليوم ليس «أحمد» بل «راما» هي من أرقتني المنزل، وهي من أوهمتني بقصة

لا تفتح الباب

الشرطة وتلاعبت بعقلي، هذا يعني شيئاً واحداً، أن الـ (جن) لم يخرج منها في تلك الليلة، فزت بالمعركة وليس الحرب!

تبين أنها فعلاً قامت بزيارتي واختفت بعد تلك الليلة، على ما يبدو أن مهمتها انتهت وربما تخلص المنزل منها.

والشرطة عندما سألتني. سألت عنها لا عن «أحمد»، رأيت مكانها لا أعلم كيف حدث ذلك، شيء واحد شجعني في تلك الليلة المخيفة قبل أن تخرج تلك الفتاة من شقتي.

— أنا تركت مجال الفسق الذي تمنيت تركه منذ زمن، خمن من هو سبب كل ذلك؟ أنت نعم أنت، شكراً على ما فعلته لصديقتي، وشكراً لأنك كنت جاراً طيباً احترمتنا رغم أننا لا نستحق.

أتى المساء وقررت أن أمر بجانب ذلك المنزل الذي أكل وقتي حتى أنني لم أعد أركز في دراستي كثيراً، ازدحام أمام المنزل، رجال الشرطة والناس حيث تبين أن هناك حادثة جديدة وقعت..

فتاة صغيرة لم تتجاوز الثمانية أعوام لعبت عصر هذا اليوم لعبة الاستغماية «الاختباء» مع صديقاتها، لجأت إلى هذا المنزل للاختباء، وبعد أن طال الوقت ولم تظهر أخبرت صديقاتها أهلها أنها اختفت، ثم بعد تبليغ الشرطة عرفوا أنها داخل المنزل، وللأسف الشرطة منعت حتى أهلها من الدخول ليلاً وطلبت منهم الانتظار لصباح اليوم التالي.

لا تفتح الباب

الازدحام شديد أمام المنزل وسيارات الشرطة واقفة لتسد طريق الناس وتمنعهم من التقدم، والدا الفتاة يصرخان طالبين الدخول. ما إن عرفت الموقف حتى حاولت التقدم بين الشرطة للدخول. منعوني لكن أخبرتهم أنني دخلت سابقا للمنزل وخرجت، وبعد إصرار مني سمحوا لي بالدخول، وحقيقة أنا أعرف لماذا سمحوا لي ولم يسمحوا لأهل الفتاة بالدخول.

ماليزيا للأسف يسودها العنصرية وعندما عرفوا أنني عربي لم يهتموا بحياتي سواء نجوت أم لا، قبل دخولي سألت والد الفتاة:

— سيدي أيمكنك أن تخبرني ما هو أكثر شيء تخاف منه ابنتك؟ أعرف أنه لا وقت لمثل هذا السؤال، لكن صدقني هو مهم فأرجوك أجبني.

— الظلام، ابنتي تخاف من الظلام كثيرا!

قالها والدموع تنهمر من وجهه، ابنته مازالت على قيد الحياة، ترجلت داخل المنزل الذي أنا على يقين أنه لن يترك صغيرا ولا كبيرا دون أن يؤذيه. توجهت إلى الداخل وكلي ثقة؛ فالمنزل يخشاني ولست أنا من أخشاه.

ناديت الطفلة دون إجابة... بكاء من إحدى الغرف ركضت يمينا وشمالا والمصباح بيدي، الصوت يقترب، كلما تقدمت ازداد وضوحًا، دخلت تلك الغرفة، الطفلة الجميلة جالسة في الزاوية، محتبة من شدة الخوف، اقتربت منها وضعت يدي عليها؛ بدأت بالصراخ فحاولت تهدئتها، حملتها وسط الظلام وخرجت بها.

لا تفتح الباب

لم تتوقف عن الصراخ، أسرعت حتى وصلت خارج المنزل، هنا حدث ما توقعته... جردت تلك الطفلة المسكينة الجميلة من نظرها.. ابيضت عيناها، فقدت بصرها وأصبحت تعيش في ظلام دائم.

لن أنسي بكاء تلك الطفلة وصراخها لأمها قائلة:

— ماما، لماذا لا أستطيع رؤيتك، فلتشغلوا النور، أنا أخاف من الظلام.

بعد هذه الحادثة قام عميد بلدية المنطقة بإخلاء المنازل المجاورة لهذا المنزل المشؤوم، ووضع جداراً حول المنطقة لمنع الناس من الاقتراب نهائياً، وهو أفضل حل في الوقت الحالي.

لكن ما بيني وبين هذا المنزل قد بدأ الآن، سابقا كان المنزل هو من يلاحقني، لكن الآن بعد ما حدث فأنا من سيلاحقه.

الصحفية

(السادة الركاب الرجاء ربط الأحزمة، نحن الآن على وشك الهبوط في مطار كولامبور الدولي).

أخيراً وصلت كولامبور، المدينة التي ولد بها أبي.. أعرف ما هذا الصوت الأنثوي، أدعى «ماري»، أبلغ من العمر اثنين وعشرين عامًا، صحفية ومصورة فوتوغرافية من ولاية كاليفورنيا، أتحدث خمس لغات، والعربية من بينها، كذلك البهاسا لغة الشعب الماليزي.

زيارتي لكولامبور بغرض توثيق قصة المنزل المشؤوم الذي وصل صداه لكل أرجاء العالم، لم يستطع أي مصور توثيق أحداث المنزل ليلاً.. كل من دخل خرج من دون عقل... هذه فرصتي!

هذه فرصتي للشهرة، أعرف أن حي المنزل المسكون محاط بجدار فاصل بينه وبين المدينة، بعد آخر حادثة حصلت، وهناك حراس لمنع الناس من الدخول، لحسن الحظ لدي بطاقة تسمح لي بالدخول إلى الأماكن المحظورة من صحيفة «نيويورك تايمز».

في البداية يجب أن أتخذ بعض الأصدقاء قبل خوض هذه المغامرة، فالبطاقة تمنحني حرية الدخول وليس الأمان.

لا تفتح الباب

أول ليلة لي في كولا لمبور.. زيارة سريعة للمنطقة الموجود بها المنزل المسكون، جدار عازل من الطوب يمنع رؤية ما في الداخل!

ألهذه الدرجة هو مخيف؟ تقدمت نحو البوابة الوحيدة التي تتيح لي الدخول إلى الحي، الحارسان الضخمان يمنعان الناس حتى من النظر إلى الداخل:

— أنت يا آنسة ابتعدي من هنا.

— هذا تصرّحي للدخول..

— آسف سيدتي.. تفضلي، لكن المكان خطر.

— لا تقلق.

استطعت الدخول.. لم أتوغل؛ فلست مستعدة لمواجهة أي ما كان، ألقيت نظرة سريعة، وخرجت بعد أن شكرت الحراس على حسن المعاملة.

أنا عائدة على قدمي لأطلب سيارة أجرة.. أقدم تلاحقني:

— يا آنسة، يا آنسة، انتظري لحظة.

يبدو أنه لص، لم ألتفت إلى الخلف، بل ركضت بسرعة وهو خلفي مباشرة، لأنني لم أعرف المدينة جيداً دخلت بين الأحياء حتى وصلت إلى زقاق به ثلاثة شباب، يبدو على محياهم الشر والوحشية، بمجرد أن رأوني سحبوا سكاكينهم لأخذ ما عندي، كانت بطاقة الفيزا، والكاميرا وبعض الدولارات، تصلبت عروقي وارتبكت، حتى أتى صاحب ذلك الصوت من خلفي ليقف أمامي:

لا تفتح الباب

— اهربي الآن بسرعة!

تراجعت قليلا بينما حدث الشجار بين ذلك الشاب والفتيان
الثلاث، الكثرة تغلب الشجاعة، همجية ضرباتهم أسقطت الفتى أرضا!
صرخت مستنجدة الناس، هرب الفتیان، سكان الحي خرجوا من
بيوتهم نظروا إلينا دون أن يحركوا ساكنا، وناداني ذلك الشاب
المرمي على الأرض:

— هم لن يساعدونا!

— انتظر سأطلب سيارة أجرة، وأخذك للمستشفى.

— لا، أرجوك ساعدني للوصول إلى شقتي، فهي قريبة من هنا،
وداويني بنفسك.

— لماذا؟

— لا وقت للسؤال، أرجوك افعلني هذا!

فعلا ساعدته على الوقوف والدماء تتساقط منه، الظلام يسود
المدينة، تسللنا من بين الأحياء وصولا إلى المجمع السكني الذي
يقطن به.. الحراس ركضوا:

— ماذا حدث؟

— سقط على حافة حديدية.. لا وقت للكلام، افسحوا الطريق،
يجب أن أداويه.

لا تفتح الباب

صعدنا للشقة.. أخبرني أنه يمتلك معدات طوارئ، فقدمت ما تعلمته من الإسعافات الأولية.. حالته مستقرة أخذه النوم من كثرة الألم، ولأكن صريحة لن أتركه، فكيف أترك من كاد يموت بسببي؟
أشرق صباح يوم جديد، ظننت أنني أحلم حتى وجدت ذلك الشاب واقفا أمامي، مفتول العضلات ذا ابتسامة جميلة.

- صباح الخير، لو لم تركضي لما حدث كل هذا هههه.
- أرجوك سامحني ظننتك تريد سرقتي، أنت بخير؟
- أنا بأفضل حال شكرا على اعتنائك بي.
- أنا التي عليّ شكرك، ثم لماذا لم تردني أن آخذك للمستشفى؟
- إليك الأمر، أدعى «معاذا» من دولة ليبيا، وهنا للأسف العنصرية تسود البلد، وبحكم أنني عربي، فمن أقل مشكلة قد أصنف إرهابياً، فإذا ذهبت للمستشفى سأعرض إلى تحقيق لن ينتهي، وربما يتم ترحيلي لبلدي، وأنا لذي مهمة لا بد أن أنهيا قبل أن أعود!

أي نوع من المهام، وما الذي يحمله هذا الشاب في رأسه، أسئلة كثيرة في رأسي.. لم أرد أن أزعجه، حقا يكفي ما سببته له، أعطيته رقم هاتفي ووقفت للخروج:

- لم تسأليني لماذا لاحقتك؟
- لم أرد أن أزعجك، لكن حقا لماذا لاحقتي؟

لا تفتح الباب

- أنت ستكونين المفتاح الذي سيساعدني لحل قضيتي.
- أيمكنني الاطلاع على هذه القضية المهمة التي كدت أن تضحي بحياتك من أجلها؟
- نحن الاثنان هنا لسبب واحد!
- صُدمتُ بعد أن قال لي هذه الكلمات، أهو أيضا هنا من أجل البيت؟ أيمكن أن يكون صحفياً لصحيفة أخرى، أستفيد منه وأضمه لصفي؟ لا لا ربما يسرق اكتشافاتي، ولكن هذا الشاب ضحى بنفسه من أجلي، فكيف يمكن أن ينوي استغلالني؟
- خرجت من البيت مشوشة الفكر، اتجهت إلى شقتي لأرتاح قليلاً، فأول ليلة لي في كولامبور كانت دموية نوعاً ما . ههه.
- الليلة الثانية في المدينة، ذهبت للاقتراب من المنزل، ورؤية أي تحركات غير عادية من بعيد طبعاً، جدال بين الحراس، ورجل اقترب للتحقق في الأمر:
- ماذا هناك؟
- أهلاً بالصحفية.. هذا الشخص يقول إن لديه منزلاً في الداخل.. ويريد الدخول لإحضار بعض الممتلكات الخاصة من قبو منزله.
- ولماذا لم تدخلوه مادام لديه منزل بالداخل؟
- ممنوع دون تصريح أو إذن من الشرطة!

لا تفتح الباب

— إذا سأدخل أنا..

— أنت جادة؟

— نعم لا شيء أخشاه.

حتى يكون لديكم علم، المنازل المجاورة للبيت المسكون التي تم عزلها معه خمس منازل؛ اثنان مقابلان له، واثنان خلفه، وواحد مجاور له، والمجاور هو منزل الرجل..

دخلت بعد أن أخذت وصف المنزل المسكون، وحتى لا أدخل المنزل الخطأ، وقفت أمام باب منزل الرجل، فتحت الباب بهدوء ولن أخفي عليكم بدأ الخوف يتملكني من أن تهاجمني العفاريت.

نزلت إلى قبو البيت، وجدت الصندوق الذي طلب مني الرجل إحضاره، حجمه ليس كبيراً.. رفعتة واتجهت إلى بوابة الخروج، وفي طريقي رأيت ما جعل اللون يختفي من جسدي، فتاة شقراء تسير وحدها!

فركت عيني ظناً أنني أتوهم، لكن ما رأيته حقيقة:

— أنت، ما الذي تفعلينه هنا، عليك الخروج الآن.

أنت يا فتاة، المكان خطر، اخرجي الآن!

للأسف صراخي وكلامي غير مؤثر، حاولت تتبعها حتى دخلت ذلك المنزل، الجدران عالية، الباب حديدي أسود، حقا كما وصفوه لي كان هذا هو المنزل المسكون.

لا تفتح الباب

تراجعت رويدا رويدا، ونسيت أمر تلك الفتاة وخرجت مسرعة،
شكرني الرجل كثيراً، وأثنى الحراس على شجاعتي، حملتني قدماي
لأول مطعم، فالجوع سيطر عليّ في تلك اللحظة، ولم أجد أي
شخص أتصل به إلا «معاذ».

الخيار الخاطئ

«راما» تلك الشقراء التي أصبحت لغزاً لم أستطع حله، هي سبب كل ما حصل وما سيحصل معي، «ماري» أخبرتني أنها شاهدتها في حي المنزل المسكون، على ما أعتقد أنه الـ«جن»، هو من كان يسير بجسدها، وبما خدعني؛ فبكل تأكيد يستطيع خداع الحراس على الباب للدخول والخروج بسهولة..

هذا يعني أن الكوارث لن تتوقف رغم وضع الجدار حول المنطقة، وستكون هناك ضربة جديدة في القريب العاجل، لكن كيف؟

هل أخبر «ماري» بما أعرف أو مازال الوقت مبكراً؟ رغم أنها صارحتني بكل شيء، نعم عليها أن تعرف القوة الخفية للجنة كولا لمبورا

اتصلت بـ«ماري» لأدعوها للقدوم لمنزلي حتى أخبرها بكل ما أعرف، وبالفعل لم تمر ساعة إلا وحضرت الفتاة، جلسنا نتحدث..
رن هاتف المنزل:

— ماذا هناك؟

لا تفتح الباب

— سيد «معاذ».. رجل مسن وامرأة عجوز يصرخان يطلبان حضورك.

بسرعة نزلت ومعى «ماري».. فور حضوري تهجما عليّ بالسب والضرب، لم يكن مؤلماً كونهما كبيرين في السن، ولكن تعجبت لماذا، فأنا لم أفهم لغتهما.

«ماري» تجيد عدة اللغات.. علمت أنها اللغة التركية.. اتضح أن هذين والدا «راما»..

— نحن نعلم أن ابنتنا كانت معك آخر مرة.. إن لم تقل لنا أين ذهبت سنتصل بالشرطة ونتهمك بختفها.

بعد نقاش دام ساعة ومحاولة فاشلة لإنقاعهما، أخبرتهما أن ابنتهما موجودة داخل المنطقة المحظورة، أصر الأب على الذهاب والدخول، وكان لزاماً على أن أمنعه.

— إن كنت تريد السلامة لابنتك لا تدخل للمنزل المسكون، مصير ابنتك متعلق بخطواتك، وأي خطوة حمقاء قد تؤدي بحياتها!

تعجب الأب من كلامي، وظن أنني مجنون، لكن هذه هي الحقيقة التي يجب أن يتقبلها..

وجهت ناظري لـ «ماري» قائلاً:

— هذا ما أردتك أن تعرفيه، المنزل المسكون يحقق أسوأ مخاوفك، إذا كنت تخافين من الموت فستموتين، أفهمت اللعبة التي تريدين دخولها؟ أتستطيعين تحمل هذا الجنون؟

لا تفتح الباب

— لم أقطع كل هذه المسافة لأجبن الآن، نعم أنا فتاة، لكني رأيت من الرعب ما لم تر أنت نصفه، لقد ذهبت لتصوير المعتقلات في شتى بقاع العالم.. وكدت أموت في ليبيا وسوريا عندما كنت أجمع الأخبار الحصرية..

شجاعة هذه الفتاة غريبة لم أر مثلها، عندما دافعت عنها لم تهرب، بل ساعدتني على السير للمنزل.. حقا أمرها عجيب؛ قطعت كل هذه المسافة لتلتقط بعض الصور..

بعد أن هدأت الرجل وزوجته، ووعدتهما أنني سأجد ابنتهما، رجعا إلى المكان الذي يقيمان به..

جوع الساعة الثانية فجرا من يعرفه؟ أيقظتني معدتي من نومي، نهضت لأجد ثلاثتي خالية، ارتديت ملابس متجهاً إلى أحد المطاعم الشعبية التي لا تغلق أبدا.

جلست حاملا الملعقة والسكين لأكل طعامي، ثم أسترق السمع، لكن صوت الشخص الذي أتى للمطعم كان مرتفعاً، أخبر الطباخ أن هناك رجلاً عجوزاً وامرأة أمام المنطقة المحظورة يحاولان الدخول، عرفت أنهما والدا الفتاة، يبدو أنهما تجاهلا كلامي نهائياً.

انطلقت متجهاً للمنزل المسكون، وجدت الزوج والزوجة يجادلان رجال الأمن للدخول، تقدمت لأحاول إيقافهما دون أي جدوى، أخرج الأب من جيبه رسالة واضحة تؤكد أنه يحق له الدخول للمنطقة المحظورة بعد أن عجزت الشرطة عن إنقاذ ابنته، وما كان على

لا تفتح الباب

الحراس في تلك اللحظة إلا السماح لهما بالدخول، لحقتهما للداخل وتم منعي بحكم أنني لا أملك أي إذن.

— أيها الحمقى ستموت الفتاة إذا دخل أهلها المنزل، ألا تدركون المنزل يحقق أسوأ مخاوفك وهما يخافان أن تموت ابنتهما، والآن لن يتراجع المنزل لحظة عن تحقيق ذلك.

— لا نستطيع إدخالك مادامت لا تملك تصريحاً.

صراخي للحراس ومحاولة شرح هذه النظرية لم يحقق أية فائدة، اتصلت بـ «ماري» طالبا منها الحضور بأقصى سرعة، وبالفعل في غضون ربع ساعة أتت:

— ماذا هناك يا معاذ؟ أقلقيني.

أخبرتها بكل شيء، وأنا نحتاج الدخول لرؤية ما يحدث بالداخل، بفضل بطاقتها سُمح لنا بالدخول، تقدمنا نحو المنزل، وقبل أن أدخل منعت «ماري» من الدخول لأنها ستكون عرضة لهجمات البيت، لم تجادلني ووافقت على ما أمرتها به، ما يميز هذه الفتاة الذكاء واختيار الشيء الصحيح، فلم تكن تجادل كثيراً في الأمور التي ترى أنها صحيحة.

بضوء مصباحي أبحث بين الغرف... أعلى الدرج... وجدتهم!

وجدت الأب والأم والأمر المتوقع «راما» ملقاة على الأرض فاقدة حياتها، نظراً إليّ بعد أن سمعا طرقات حذائي من خلفهما، وصاحت الأم:

لا تفتح الباب

- أنت السبب، أنت من قتلتها أيها السفاح عديم الرحمة!
- عديم الرحمة؟ ما الذي تهذي به هذه العجوز:
- اهْدئي يا سيدتي.
- اخرج!
- صراخها ممزوج برماية كل ما بجانبها عليّ..
- رجعت من حيث أتيت، خرجت من المنزل ممسكا بيد «ماري»
لأجرها معي:
- ماذا حدث يا معاذ؟
- سأخبرك فور خروجنا من الحي يا «ماري».
- بمجرد خروجنا أخبرتها أن «راما» فقدت حياتها، وأن الأهل
غاضبون مني دون أي سبب يذكر، بقينا ننتظر ظهورهم، ولم تمر
دقائق حتى أتيا حاملين ابنتها، اقتربت منهما، لكن عادت أمها
للصراخ:
- ابتعد ابتعد لا تقترب منا!!
- أمسكت «ماري» يدي:
- اذهب للمنزل يا «معاذ» سأحاول فهم القصة وإخبارك.
- رجعت إلى منزلي وعلامات الذهول والخوف تعتلي وجهي، فأنا لم
أفهم ما الذي حدث حتى الآن.

أنت الفاعل

بعد مراسم دفن «راما» جلست مع والدي الفتاة على انفراد، أخبرتهما أنني صحفية لجريدة مشهورة، وقد أستطيع المساعدة.

كانا في البداية خائفين مني لأنني صديقة «معاذ».. استطعت إقناعهما بحيلي.. أخبرتهما أنني كنت أحقق معه لأنني أشك أن له علاقة بالمنزل فقط، تحدث الوالد بالتفصيل عن تلك الليلة:

— ابنتنا واقفة كالملاك الطاهر مبتسمة، ركضت والدتها نحوها احتضنتها وهي حية أحسدها على ذلك لأنني حين أردت أن أحتضنها كان الألوان قد فات، بعد أن احتضنت زوجتي ملاكي الصغير «راما» دفعت والدتها لتبعدها عما كان سيحدث تالياً.

— وما الذي حدث؟

— «طعنات كثيرة تلقتها ابنتنا من ظهرها واحدة تلو الأخرى، وقد رأيته ذلك الوحش، ذلك العفريت الفتى الذي كان معك هو من قتلها، هو من قتل محبوبتي».

لا تفتح الباب

— ولكن يا سيدي ابنتك وفق التحاليل ماتت من سكتة قلبية لا يوجد أي علامات لطعنات.

— أنت أيضا لا تصدقيني؟ اخرجني من هنا اخرجني!!

بعد أن وبخاني خرجت متعجبة، أيمكن أن يكون «معاذ» قتلها؟ لكن كيف وهو كان معي!!

لربما قبل وصولي دخل وقتلها ثم خرج، أين آثار الطعنات إذا؟ لا لا هذا مستحيل.

«معاذ» هو الشخص الوحيد الذي لا يتأثر عندما يدخل المنزل المسكون، ويزعم أنه بسبب عدم وجود شيء يخشاه، أيعقل أن لا يكون هناك شيء يخشاه؟ هذا أمر مستحيل علمياً ومنطقياً، لا يوجد شخص لا يخاف! لن أخبر «معاذاً» بما حدث الليلة، وسأراقبه قليلاً؛ فالاحتياط واجب.

توطيد العلاقات

تمر الأيام والتشابه بينها مستمر، أمضي يومي على الإنترنت أطالع قصص الجن حتى أزيد علمي... وفي الليل أقضي الأمسيات مع «ماري» في المطاعم نتحدث عن حياتنا على جانب وموضوع المنزل على جانب آخر.

تبين أنها فقدت أهلها بسبب حريق نشب في مجتمعهم السكني، وكان الحريق مفتحاً، وهي رأت من فعل ذلك، لم يكن لديها دليل لتوثق فعلته الدنيئة لذلك اختارت طريق الصحافة حتى توثق كل الأفعال التي تحدث في هذا العالم السيئة منها قبل الجيدة:

- معاذ؟ لماذا أنت مهتم بهذا المنزل كثيراً؟
- لم أهتم يوماً بهذا المنزل، لكن هو من اهتم بي! أخبرتك بالقصة التي حدثت معي سابقاً.
- أعرف لكن أقصد لماذا لم تهرب وتعد لبلدك؟
- ربما لا تعرفين كثيراً عن الجان، صدقيني هم يستطيعون اللحاق بك ولو كنت في المريخ، أيضاً أنا قطعت عهداً على

لا تفتح الباب

نفسي أن أسقط هذا المنزل الذي عجز الشيوخ والعلماء عن إسقاطه .

— والسبب؟

— لأنني الشخص الذي استطاع الدخول إلى المنزل ولم يتأثر، ثم لماذا كل هذا الفضول عن قصص الجان؟

— أخبرك بسر لكن عدني بأن يدفن هنا!

— وعد .

— حسنا «قبل ثلاثة أعوام وبعد وفاة أهلي سافرت في رحلة تصوير إلى إندونيسيا، استأجرت منزلاً من غرفتين غرفة للنوم وغرفة لتحميض الصور... استيقظت في الصباح مسرعة إلى غرفة تحميض الصور لأرى نتائج أعمالي، هنا تشتت أفكاري وذهلت، كل الصور صوري أنا وأنا نائمة!! كيف ذلك وأنا وحدي بالمنزل؟

اتصلت مباشرة بصاحب المنزل:

— ألو سيد حمدان هذه أنا ماري!

— أتتذاكرين يا فتاة؟

— لا سيدي أنا من استأجرت منك المنزل وهناك مشكلة.

— أي منزل؟

لا تفتح الباب

- المنزل الصغير بالحيّ الرّيفي.
- أنا ابن حمدان، والدي توفيّ منذ اثني عشر عاماً، وهذا المنزل الذي تتحدثين عنه تركناه منذ زمن!
- هنا كانت الصدمة، رجعت بعدها بيومين إلى بلدي، شرحت الموقف لأصدقائي، لكن لم يصدقني أحد وبقي سرّاً حتى يومنا هذا.
- إذا لهذا تحبين قصص الجان، ولديك عديد من المقالات عنها؟
- نعم، نعم أتابعها بشدة؛ فأنا أريد أن أعرف أسرار هذا العالم.
- حياتها مليئة بالمغامرات، جلوسي معها واختلائي بها خطأ كبير، لا أعلم ما الذي حدث معي، كيف جعلتني هذه الفتاة أصبح هكذا؟ أهذا هو الحب؟
- لكن الوقت والمكان ليسا مناسبين، وكذلك ماذا لو لم تكن تفكر فيّ مثلما أفكر فيها أنا؟
- ماذا لو رفضتني؟ أكون قد دمرت نفسي وخسرت مفتاح دخولي للمنزل، أيضاً لا يمكنني الاستمرار، فهذه ليست أخلاقي، وديني لا يسمح لي بذلك.
- لا لا، هذا ليس «معاذاً»، وهذه ليست طباعي، سأضع خرافة الحب جانبا الآن؛ لأنهي مشكلة المنزل، بعد أن توفيت «راما» التي كانت تسهل لجن المنزل التحرك في الخارج، لا أعلم ماهي حركته القادمة.

لا تفتح الباب

لعلمكم لا تظنوا أنه بعد بناء الجدار المرتفع أو وضع الحراس على المنطقة المحيطة بالمنزل، ستقل عدد المشاكل، لا تظنوا أنه بعد موت الفتاة لن يتمكن المنزل بالقيام بضرياته في الخارج، للأسف الأمور السيئة بدأت في الحصول وما مضى كان مجرد البداية!

قاتل الأطفال

أتعلمون ما معنى كلمة صعب؟ أن تقف عاجزا تشاهد شخصا عزيزا عليك يموت بشكل بطيء بمرور الوقت، تمر ساعات عمره، فما بالك لو هذا الشخص هو ابنك أو ابنتك، هذه المواقف يمكنكم رؤيتها كثيرا في المستشفيات..

الأب «شاو» صيني الجنسية جالس محتضنا ابنه الذي سيفارق الحياة في القريب العاجل، لم يحدد الزمن، لكنؤكد الأمر، طفله ذو العامين مصاب بالتهاب حاد في الدماغ..

من الصعب رؤية «شاو» متقطعاً عاجزاً عن مساعدة ابنه، هناك عملية قد تتسبب في نجاته.. تكلفتها باهظة جدا بحيث إن الأطباء عدوا أنه من المستحيل أن يقدر الأب على تحمل حتى ربع تكاليفها.

بسلاحي الصغير كاميرتي حاولت إيصال صوت الأب، رغم أني أعرف أن هذه الخطة لن تنجح، فأهل الخير في زمننا هذا اختفوا، تواصلت مع «شاو» شبه يومي بخصوص ابنه حتى سألني في يوم:

— «ماري» سمعت أنك تعرفين كثيراً عن خرافة المنزل أهي حقيقة؟ أجيبيني.

لا تفتح الباب

- أرجوك؟ أصحيح أنه يحقق أسوأ مخاوفك؟
- نعم سيد «شاو» لماذا؟
- سؤاله غريب، لماذا يسألني عن ذلك المنزل؟ لكنه فعل ما لم أتوقع:
- حسنا أظن أنني أعرف كيف سأريح ابني.
- في حضنه ذلك الصغير يقوده إلى الجحيم! ليخلصه من عذابه
اتجه إلى ذلك المنزل الملعون، فرصتي لإنقاذ الطفل صغيرة، فأنا
متأكدة أنه لن يأخذ وقتاً طويلاً حتى يقنع الحراس للسماح له
بالدخول، لن أسامح نفسي إذا جعلته يقتل ابنه، فهذه تعدّ جريمة قتل!
اتصلت بـ«معاذ» أخبرته بملخص ما حدث، وبلغته أن نلتقي
عند البوابة الأمنية، وبالفعل سبقني «معاذ» إلى البوابة:
- أدخل أحد إلى الحي يا «حرس»؟
- نعم أب مع ابنه... لم نستطع إيقافه، ادعى أن أدوية ابنه بالداخل
وسيرفع علينا دعوة قضائية إن لم نسمح له بالدخول... حالة
ابنه الصحية كانت سيئة.
- يالكما من أحمقان... ابتعدا من هنا.
- لم تمض دقيقة على دخوله!
- انطلقنا خلفه كالبرق، أمسك «معاذ» بظهر «شاو»
ليوقفه، وأنا انتزعت الطفل من بين يديه بكل قوة، أفلت
«شاو» من بين يدي «معاذ» وأكمل الركض إلى المنزل ووراءه

لا تفتح الباب

«معاذ»... لم أفهم لماذا يلاحقه «معاذ» فالطفل معي...!

اهتز الملاك الصغير بين يدي، اتسعت عيناه، نظر إليّ طالباً النجدة، طفل لم يتجاوز العامين يرتعش دون توقف.. سالت الدماء ممزوجة باللعباب من فمه وعينية!! مات..

— لماذا؟، لماذا؟

خرج معاذ من المنزل وهو يجر «شاو»، نظر إليّ والدموع تنهمر منه:

— فارق الحياة أليس كذلك؟

— كيف حدث هذا كيف؟

— المنزل يحقق أسوأ مخاوفك، ولو كانت تلك الأشياء التي تخافين منها خارج المنزل... هذا المعتوه «شاو» فهم هذه النقطة وطبقها!

— حقا، حاولت إنقاذ هذا الطفل لكنني فشلت، لقد فشلت.

أي وحشية لدى والده، أیظن أن ابنه ارتاح هكذا؟، لم يرَ نظرات ابنه وهو يتعذب قبل أن يموت، جعل ابنه قريبا لهذا المنزل الملعون.

هاجمت «شاو» لكن «معاذ» حال دون ذلك، تم نقل حراس البوابة الأمنية للمحاكمة، فهما سبب رئيس في الجريمة التي حصلت، وكذلك الأب قدم للمحاكمة بعد أن رفعت عليهم قضية فزت بها، حتى لا يفكر أي شخص آخر أن يفعل ذلك!

الجار الجديد

جار جديد؟ هكذا أعلمني حراس العمارة بأن الشقة المجاورة لي، والتي كانت تقطنها الفتيات استأجرها رجل عجوز سوداني الجنسية، جار جديد أخيراً تخلصت من إزعاج أولئك الفتيات... سنرى من هو هذا الشخص، وما الذي أتى بشخص مسن لمدينة سياحية، وأيضا لمجمع سكني ذي سعر مرتفع هكذا؟

صعدت لغرفتي.. مر بجانب شخص أسمر البشرة يسير بعكازه.. ظهره منحني من الكبر:

— السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

— وعليكم السلام يا عم.

إذن هذا العجوز هو جاري الجديد، يا مرحباً!

طرقات على باب الشقة في الصباح الباكر؟! الفتيات تركن الشقة وكن هن الوحيدات اللواتي يزعجنني، ترى من الطارق؟ قمت لأعرف من الطارق رغم الكسل، وبمجرد أن فتحت الباب، ذلك العجوز واقف بعكازه أمام شقتي:

لا تفتح الباب

- مرحبا يا عماء تفضل؟
- آسف على إزعاجك في الصباح يا بني، أنا جديد في المدينة، وأريد بعض الأغراض المنزلي، ولا يمكنني إحضارها وحدي، أيمكنك الذهاب معي؟
- رغم أنني لم أطمئن للرجل العجوز، إلا أنه ليس من شيمي أن أرد شخصا خائبا خاصة إن كان طاعنا في السن.
- دقيقة دعني أجهز نفسي وأذهب معك.
- خرجنا إلى المدينة لشراء بعض المستلزمات المنزلية، وتبادلنا أطراف الحديث أنا والسيد «محسن»، هذا هو اسمه، وهو شيخ من السودان، وعلى حسب ما قال لي إنه خبير في أمور السحر والجن ويجيد إبطالها.
- إذا بكل تأكيد أتيت لهذا اللغز الذي حير شيوخ العالم؛ المنزل المسكون.
- لا، بل أتيت باحثا عنك، قصص المنازل المسكونة تمر كثيرا علي ورأيت العديد منها، لكن شخصا لديه قوة إيمان جعلته يتحصن من الجن وأفعاله هذا شيء لا يمر علي كل يوم.
- كلماته اقشعر لها بدني.. ماذا يريد هذا العجوز وكيف علم
- أني حصين؟

لا تفتح الباب

انتهينا من التسوق بعد أن أخذنا كل ما يريده، ورجعنا إلى المنزل، ودعته والقلق يراودني، اتصلت مباشرة بـ«ماري»، طلبت منها معلومات عن هذا الرجل المسن في قصص الأشباح التي تقرأها.. هي صحفية وبالتأكيد لديها كثير من المعلومات عن عالم الجن والسحر سواء في العالم الإسلامي أو المسيحي أو غيره.

بالفعل لم يمر سوى يوم واحد فقط حتى أتت «ماري» إلى منزلي لتعطيني الخبر اليقين عن ذلك المسن «محسن».. صدمتني بما علمته، وسأقصه أنا عليكم حتى يكون الأمر واضحاً!

« في إحدى القرى بالعاصمة السودانية الخرطوم، التي اشتهرت بالسحر ووجود الجن ترجل هذا الشيخ كالفارس في ساحة المعركة مرتدياً عباءته شامخاً معتلياً المنصة.

— من يريد أن ينقذ نفسه أو ابنه أو أي فرد من عائلته فليتقدم أو يقدم الشخص المصاب إلى هذه الساحة، لا تخافوا اليوم، سنحاربهم وإن لن نهزمهم اليوم، سنهزمهم غداً، ولن نتوقف حتى تنتصروا الله أكبر.

لم تمر ساعة حتى امتلأت الساحة بالعائلات... الأبناء والآباء وأقاربهم المصابين بالسحر والتلبس بالجن، حمل الميكروفون صائحاً:

— الله أكبر الله أكبر!

بدأ بتلاوة آيات القرآن الكريم..

لا تفتح الباب

اشتعلت الساحة بالصراخ؛ فالجن ليس مقاومًا للقرآن الكريم، استمر الشيخ بالقراءة والجان يصرخون معذبين داخل أولئك البشر... الأجساد تتساقط على الأرض.. الحضور بعضهم انسحب بسبب هول المشهد، وبعض العائلات حملت أبناءها خوفاً على سلامتهم وذهبوا..

الشيخ لم يتوقف لثانية، لم تهزه الصرخات ولا أعدادهم المهولة التي لو انقضت عليه لفتكت به في ثوان معدودة، المفاجأة أن أغلب من كانوا في الساحة بعد ساعات من القتال نجوا وخرج الجن منهم بالفعل، وعادوا لحياتهم الطبيعية..

اشتهر الشيخ منذ تلك الحادثة ودخل على يده العديد من المسيحيين واليهود وأتباع الديانات الأخرى للإسلام... هذه قصته مكتوبة في شتى صحف العالم..

«ماري» لم تفهم نصف الحديث من تلك المقالة لأنها ليست مسلمة، ولا تعلم كثيراً عن ديننا الإسلامي، جلست معها ساعة أشرح لها بالتفصيل قدرة القرآن الكريم على إبطال السحر ومحاربة الجن.

فالسحر لمن لا يعلم الفرق هو جلسات واستدعاء للجن عن طريق طلاسّم وشعوذة، أما المس «التلبس» فتتعدد أسبابه وتتعدد أشكال الجان الذين يتلبسون أجساد البشر، فمنهم الجاثوم الذي يتسلط عليك أثناء نومك ويمنعك من الحراك، ومنهم العاشق الذي يفتن بك،

لا تفتح الباب

يظهرون في الوحدة وعند التفكير بهم كثيراً، مثل ما يحدث معكم الآن وأنتم تقرؤون القصص المتعلقة بهم وحدكم في هذا الظلام! على أية حال هذا ليس موضوعنا، فلنعد لصلب الموضوع: ما الذي يريده رجل بمثل هذه الهيبة والوقار من شخص مثلي؟

أضافت «ماري» كلمات جعلتني أفقد تركيزي لدقائق.

— «معاذ» أتذكر ذلك اليوم الذي ذهبْتُ فيه لوالدي «راما»؟

— نعم، نعم طردوك على ما أعتقد.

— نعم طردوني لكن هذه ليست القصة كاملة.

— ماذا؟ ماذا حدث إذا؟ قل لي!

— ما حدث تلك الليلة؛ عندما دخل والداها المنزل - حسب ما يقولان - إنهما رأياك تنهال على ابنتهما بالطعن بسكين.

— ماذا تقولين؟! الفتاة لم تمت من الطعن، بل بسكتة قلبية، ثم إنني كنت معك.

— أعرف، ولكن ربما لهذا علاقة ببحث الشيخ «محسن» عنك... لا أعلم لربما هناك خطب ما.

— ماذا تقصدين؟

— لا تهتم يا «معاذ»، لقد قلت لك ما حدث حتى لا تكون هناك أي أسرار بيننا.

لا تفتح الباب

اصطحبت «ماري» خارج العمارة.. غضبتُ كثيراً مما قالت، فأنا لم أقتل «راما»، ولم أتحرك من منزلي، أنا متأكد أنه المنزل، أوهم الوالدين مثل ما فعل معي عندما أرادني أن أعرف قصته.

في طريقي للخارج قابلت بالمصادفة الشيخ «محسن» ارتبت منه وحاولت تجنبه.. أوصلت «ماري» إلى سيارة الأجرة، ورجعت إلى العمارة لأحصل على قسط من الراحة، فوجدت الشيخ «محسن» أمام باب شقته وكأنه ينتظرني.

— تريد إجابات عن تساؤلاتك؟ تفضل بالدخول.

رغم خوفي منه إلا أنني دخلت فلم يكن لدي خيار ثانٍ.

الشقة المليئة بمكبرات الصوت والألوان الزهرية والصور الخليعة أصبحت بقدره قادر دار عبادة صغيرة، لا أعلم إذا كان هذا أمراً جيداً أم لا؟ ولم أعرف هل دخلت لشقة شيخ أم ساحر.

— تفضل اشرب هذا الشاي.

— شكراً.

قصصت عليه ما حصل معي ثم سألت بتعجب:

— كيف عرفتني؟ ولماذا تريدني؟

— «أنا عرفت بمطاردتي للجن ولا أخاف منه.. واجهت عديداً من

المواقف التي أنا على يقين أن عديداً من المشايخ لن يجرؤوا على

مجابته.. سمعت بقصة هذا المنزل الذي دمر حياة كثير من

لا تفتح الباب

الناس، بل سلب حياة بعضهم، لم أهتم كثيراً، ولأكن صريحاً فأنا رأيت مثل هذا المنزل كثيراً، لكن لفت انتباهي مقال عن شاب دخل أكثر من مرة، وأنقذ بعض الضحايا وأخرجهم بأقل أضرار، وأيضاً رأيت مقالة تقول إن هذا الفتى يتنبأ بالمستقبل، حيث يعرف ما سيحدث لكل شخص يدخل لذلك المنزل.

عندما سمعت عنك اتصلت ببعض معارفي بماليزيا لتحديد سكنك.. لم أتوقع أن تكون بشرياً، توقعتك أن تكون «جناً» خدعت هؤلاء البشر، فالمنازل السكونية بطبيعتها تحتاج لمشايخ ذوي إيمان قوي لمقاومتها.. هذا ما جعلني أتعجب.. وبعد أن رأيتك وجهاً لوجه صدمت، فكيف واجهت هذا المنزل الذي سقط على عتبة كل من خطت قدمه خطوة نحوه؟

كلام الشيخ «محسن» مزيج من التشجيع والخوف.. مخيف بشأن أن أكون أنا «جنيّاً»، خاصة بعد أن تشابه كلامه مع ما قالته «ماري».

— يقولان إنهما رأيك تنهال على ابنتهما بالطعن بسكينك، لا أعلم لربما هناك خطب ما.

كثير من التساؤلات، كلما ظننت أنني على وشك حل هذا اللغز المعقد يظهر لغز جديد، بعد أن عرفت سر المنزل الآن يجب أن أكتشف سري أنا، هل أنا جن أو إنسان؟!

لا تفتح الباب

— اسمع يا بني، الفتاة التي معك يجب عليك وضع حد لما بينكما، تزوجها أو أتركها.. ستجرك معها إلى أخطاء تجعلك تشبه أي شخص آخر.. وهكذا تهزم أمام ذلك المنزل بكل سهولة.. لقد قلت لي إنك الشخص الوحيد القادر على إنقاذ الناس منه، وإذا أردت فعل ذلك فعلاقتك بهذه الفتاة ستشكل دورا كبيرا! أعرف أن الوقت ليس وقت زواج، لكن هذا هو الأمر الوحيد الذي سيمكنك من التعامل مع هذه الفتاة بكل أريحية.

تبا! مشكلة جديدة حاولت تجنبها وعدم التفكير بها، ماذا سأفعل يا ترى؟ أطلب يدها للزواج؟ مستحيل لن توافق، هي تعدني مجرد صديق، ثم لربما لا تريد شخصا ليس من ديارنتها، وأيضا بهذه السرعة من المحال أن توافق!

من أين ظهر لي هذا الشيخ وكأن الذي بي ليس كافيا.. سألجأ للشئئين الوحيدين اللذين يخفان عني همى الأكل والنوم.

الفراق

لا أعرف ما الذي حدث لـ«معاذ» منذ قدوم ذلك الرجل العجوز وحاله تغير للأسوأ، قلّت اتصالاته بي.. لم ألتق به منذ ثلاثة أيام، وحتى عندما أكلمه يرد بأسلوب جاف، لم؟..

من كثرة زيارتي لعمارة «معاذ» أصبح الحراس يسمحون لي بالصعود دون طلب إذن.. صعدت لأطرق باباً، ليس باب «معاذ» هذه المرة، بل الشيخ «محسن»، فلدي كثير من الكلام معه.

استضافني للداخل.. جعل باب الشقة مفتوحاً، أخبرني أن في ذلك إبعاداً للشبهات، فهو لا يختلي بالنساء أبداً.

استجوبته عن السبب الحقيقي وراء تتبعه لـ«معاذ» ولماذا تغير «معاذ» بعد قدومه؟

— هذا الفتى عملة نادرة في زمننا هذا، ولا أريده أن يضيع.. لا تقلقي أنا لم أت لإيذائه.. قدمت لأرشده للطريق الصحيح، وسأكون معه حتى يحقق ما يريد.

لا تفتح الباب

- لا داعي لذلك، فأنا بجانبه وسأساعده على حل كل مشاكله.
- يا بنيّتي ليس باستطاعتك كثير من الأمور، وأخشى أن تخسري حياتك من وراء معاذ، فما يحدث داخل ذلك المنزل أمر لا تستطيع فتاة صغيرة مثلك تحمله، عودتك لمنزلك أفضل قرار، اتركي معاذًا وشأنه.
- إذا أنت من حرّضت معاذًا ضدي؟ أنت من جعلته يتجاهلني؟ أتظن نفسك حقا داعيًا للخير؟ لا أعرف ماذا قلت لمعاذ ولست خبيرة في أمور الدين، لا أعرف إذا كانت المسيحية هي الطريق الصحيح أم الإسلام، لكن شيئًا واحدًا أعرفه في كل الديانات أن التفريق بين البشر ليس بالأمر الجيد، ولا يوجد دين يدعو إلى ذلك!!
- أنا لست داعيًا للتفريق.. لكني أدعو للقاء بالطريقة المشروعة.
- تركتّه بعد أن ثارت أعصابي.. واتصلت بمعاذ لأخبره أنه يجب أن نلتقي، لقد حان وقت حسم هذا الأمر الذي بدا سخيًا حقا، التقينا في أحد الشوارع والأمطار غزيرة في مشهد رومانسي إلا أنني جعلته مشهدًا من نوع آخر.
- معاذ، لا أعرف من أين أبدأ، لكنني فهمت من ذلك العجوز أنه حاول التفريق بيننا.
- اسمعيني يا «ماري» أريد أن أقول لك شيئًا.

لا تفتح الباب

- بل أنت اسمعني، أريد أن أخبرك بأمر مهم.
 - لنقلها معا؟
 - يجب أن نفترق / هل تقبلين الزواج بي؟
- صدمني بطلبه.. ارتحت مع هذا الفتى كثيرا، احترمني وقدرني ولم يؤذني بكلمة يوما، لكن لا تراجع عن قراري، حملت نفسي، وذهبت متجاهلة إياه تماما، فالموقف حكم علي بذلك.

لغز القرية

عدت إلى نقطة الصفر؛ فصديقي «أحمد» لم أدخله في مغامرتي هذه و«ماري» تركتني.. لم يتبق إلا ذلك الشيخ، على أمل أن أتعلم منه القليل من الفقه في أمور محاربة الجن.

— «معاذ، أنت تعلم قصتي بالخرطوم.

— نعم عندما حاربت الجان.

— نعم.. أريدك أن تنصت للقصة كاملة.

— كلي أذان مصغية.

— «منذ ست سنوات طلبني شيخ في الخرطوم؛ الشيخ «عزام»،

استجبت لطلبه وسافرت.. أخبرني عن مشكلة وقعت في قريتهم

الصغيرة.. بعض الحوادث الغريبة تحصل، تعلي قريتهم قمة

جميلة تخرج منها الزهور والأشجار تفرح فيها الغزلان والأرانب.

هذه القمة المرتفعة مصدر رزق لأهل القرية، يأخذون خضرواتهم

وفاكهتهم، بل وحتى لحومهم منها، هناك أسطورة تقول إنه يجب

قراءة القرآن كل يوم فوق هذه القمة على الأقل سورة واحدة.

لا تفتح الباب

استمرت هذه التقاليد لقرون حتى عصرنا هذا! لم يعد كثير يؤمنون بأمور السحر والجان هذه، طلب الشيخ «عزام» من سكان القرية ألا يتركوها، لكن السكان ظنوا أنه قد بلغ سن الشيخوخة ولم يهتموا.

الشيخ «عزام» طعن في السن وعجز عن صعود تلك القمة، فهي تحتاج للشباب لصعودها، بدأت لعنة القمة المثمرة عندما حولها المراهقون إلى ملتقى لمواعيدهم الرومانسية.

صعد للقمة مراهقان مع تفكير الحب والفسق الذي يعيشه الشباب في وقتنا هذا على تمام الساعة الثانية ليلا، فجأة أزعج صراخهما المخيف سكان المنطقة وأخرجهم من منازلهم، فمن المعروف عن القمة أنه إذا صرخت، فإن صدى صوتك يسمعه كل سكان القرية.

انطلق السكان إلى القمة رفقة الشيخ «عزام»، لاقاهم الشباب والفتاة يركضان للأسفل من شدة الخوف.

— أمي.. أبي.. شاهدنا... شاهدنا عفريتاً!

— عفريتاً؟

— نعم شخص ملابسه بالية.. تخرج أصابع رجله المحترقة من حذائه.

صفعة قوية على خد الفتى من والده، فقد اعتقد أن ابنه يمزح معهم، فهو معروف بمشاكسته.. وبخهما أهل القرية لكونهم لا يصدقون قصص الجن، إلا الشيخ «عزام» الذي صدق كلام المراهقين، فما حدث كان على علم به.

لا تفتح الباب

- الفتى والفتاة معهما حق.. أخبرتكم سابقا بلعنة القمة..
- أسكت يا مجنون.. يبدو أن عقلك أكله الشيب.
- صباح اليوم التالي اقترب الفتى من الشيخ عزام:
- يا شيخ ما رأيته حقيقة أنا متأكد.
- أعرف يا بني أنا أصدقك.
- جمع الشيخ بعض اللوحات وذهب رفقة الفتى للطريق المؤدية إلى القمة وتعاونوا على إغلاق الطريق ببعض الألواح الخشبية.
- يا شيخ «عزام» ماذا تفعل؟
- أغلق الطريق حتى لا يصعد أحد.
- أغلق الله حلقك.. ابتعد عن مصدر رزقنا يا مجنون.. وأنت يا فتى سأخبر أباك عن فعلتك هذه.
- ذهب الفتى.. وتعرض الشيخ للتوبيخ والتهديد من سكان القرية.. بدأت الكوارث بالهطول على رأس أهل القرية.. مواقف شبيهة بما حدث معك يا «معاذ» ذلك المنزل يحقق أسوأ مخاوفك.. أما القمة فتزرع في داخلك جنًا لتصبح تحت تصرف القمة المشؤومة.
- بسبب تخاذل الناس وتركهم لدينهم سيطر الـ«جن» على القرية، فحتى الشيخ «عزام» عجز أمام هذا الشر القوي، قام زعماء القرية بعد انتشار الأحداث الغريبة بإغلاق الطريق المؤدية للقمة، وعمل حراسة ليلية لمنع الناس من الصعود إليها، نجح الأمر في

لا تفتح الباب

البداية، لكن لم يدم طويلاً حتى احتاج السكان للصعود، فالقمة مصدر قوت يومهم.

— هذا شبيه بما حصل معي!! إذا سيتكرر السيناريو مجدداً، أهذا صحيح؟

— لا أعلم، على أية حال «أتيتُ للقرية، وأظن أنك تعرف الباقي، فقد ذُكر في الأخبار.. سأعيد صياغة الكلام بطريقتي؛ جمعتهم وسط الساحة، كانوا أعداداً كبيرة من الناس في داخلهم الـ«جان» موقف لا يُمحى من الذاكرة.. تلوت آيات القرآن الكريم بصوت عالٍ... صراخ من اليمين والشمال.. تغيرت الملامح، واسودّت الوجوه.. لِيُخْتَمَ الأمرُ بسقوط الشيخ «عزام»... لم أتوقف حتى انتصرت ولله الحمد.

تم التحقيق في القضية، فتبين أن جثة ساحر دُفنت في أعماق القمة منذ زمن طويل، يقال إن شره أربع عديداً من الناس.. فنُفي إلى هذه القرية التي لم يتوقع أحد أنها ستعمر يوماً ما.. سكان القرية الأصليون على دراية بهذا الموضوع؛ لذلك كانوا يقرؤون القرآن يومياً؛ لإسكات الـ«جان» داخل جثة الساحر، وعدم السماح لها بالخروج.

— لماذا لم تخبر الناس بهذه القصة؟

— سكان القرية طلبوا مني أن لا أقول إن قريتهم مسكونة؛ لأنهم يوردون الخضروات والفواكه إلى المدينة، وفي حال عرف التجار أن الـ«جن» يسيطر على أرضهم، فسيوقفون عن الشراء

لا تفتح الباب

منهم؛ لذلك نشرت القصة على أساس أنه سحر عُمل لبعض الأشخاص، وانتقل بينهم كالعدوى.

— وكيف استطاع الجن تلبس الشيخ «عزام»؟ أليس القرآن يحميه من الـ«جن»؟

— بخصوص الشيخ عزام، فإني أريدك أن تركز معي، فهذا هو لب الموضوع، وما أريدك أن تفهمه جيدا.. أن الرجل كان يخاف الله تعالى، لكن الانحلال الذي سيطر على قريته أثر عليه!

— لماذا؟

— لأن الشيخ تعايش مع أمور ما كان يجب أن يتعايش معها.. كان لزاما عليه أن يغادر القرية، رضي بها، فضعف إيمانه دون أن يدري، لم يترك صلاته ولا فرائضه، لكنه بدأ بتقبل أمور أثرت على حياته، وبهذا وقع ضحية الـ«جن» الذي يهاجم ضعاف الإيمان، أفهمت لماذا أبعدتك عن تلك الفتاة؟ أعرف أنها طيبة، ولكن طريقها غير صحيح، كان يمكنك إنهاء كل هذا بالزواج بها إذا كنت حقا تريدها.

— معك حق يا شيخ.

— اسمعني يا بني، سابقا كان بإمكانك أن تعيش كأني إنسان عادي، تخطئ وتصيب، تعيش حياتك الطبيعية، أما الآن فأنت المقاتل للمنزل المسكون، ويجب عليك الحد من أخطائك؛ حتى تكون ذا إيمان قوي قادر على هزيمة الـ«جن» وأعوانه؛ لذلك

لا تفتح الباب

باتباعك تلك الفتاة فأنت تقوم بأمر محرمة ستدمرك من دون أن تدري.

الشيخ «محسن» معه كل الحق فيما قاله، أنا الآن لست إنساناً طبيعياً... خسرت «ماري» ربما للأبد من أجل ماذا؟ من أجل منزل ملعون مصيره بين يدي، أمل أنني سأنجح في التخلص منه في النهاية، فقد تكون نهايتي أنا نفسي على يد أشباح المنزل!

— سؤال يا شيخ: أهذا يعني أن المنزل يوجد أسفله جثة ساحر؟
— ربما جثة أو ساحر، لا أعلم لكن هذا احتمال، المشكلة ليست هنا يا بني.

— أين هي المشكلة؟

— إن لم يتم إيقاف هذا المنزل؛ فأخشي أن يكون مصير مدينة كولا لمبور بأسرها أن يسيطر عليها الجن ويدمر حياة أهلها.
— لكن كيف أنقذت القرية؟ أعرف أنك أخرجت الجن من أجساد الناس لكن هل أخرجته من تلك القمة؟

— بعد أن استدعينا رجال الشرطة، وقمنا بالحفر، وجدنا الجثة مغطاة بطلاسم وشعوذة، وجثة الساحر متفحمة جداً، وقفت لأقرأ عليها، لأنني هذه المهزلة إلى الأبد... دب الخوف في أوصالي، عديد من الجان (جن مسن، جن طفل، جن ذو أنياب) أقوام وأحجام وأشكال تصرخ وتتحدث، لم أستطع التحمل، فإذا لم

لا تفتح الباب

أوقف القراءة فسأودع عقلي.... أدركت أن الجان يفوقونني قوة، فقمنا بحمله مع ممتلكاته ورميناه في حفرة بعيدة عن المدينة، أضرمنا النار فيه لعل نكون بهذه الطريقة أنهينا وجوده، على الرغم من أنني أشك في ذلك، لكن الأمر الذي طمأنني أنه لم يسجل أي نشاط غريب في القرية حتى يومنا هذا.

— لماذا هناك بعض الجان لا يتأثرون إذا قرأت عليهم القرآن الكريم أو ذكرت اسم الله أمامهم؟ مثل الجن في جسد الساحر، والجن الذي كان في جسد «راما».

— من قال إنهم لا يتأثرون؟ القرآن علاج لكل شيء، أنت تعرف ذلك، العزيمة هي ما تُسقط الجن فقط، مهما كانت قوته، أما بالنسبة للجن في القرية، فالسبب أن الجثة كانت جثة ساحر وساحر لا يتلبسه جن واحد بل كثيرون، سافقد عقلي إذا حاولت مواجهتهم، فللإنسان حدود لا يستطيع تخطيها... وهذا لا يعني أن هذه المخلوقات في جسد الساحر لا تهزم، فإن لم أستطع أنا هزيمتها فسيأتي في يوم من الأيام صاحب إيمان صافٍ ليهزمها ويحرقها كلها.

— أما أنت عندما واجهت الجن داخل جسد الفتاة لم تكن لديك أي فكرة عنهم، لكنك واجهته بقلب نقي، لم تعرف أنواعها وقدراتها، بل استعملت القرآن فقط، فانظر ماذا فعلت، ألم يتعذب عندما قرأت القرآن؟ لقد أسقطته، نعم لم تهزمه لكن أخفته، وجعلت ذلك المنزل يلاحقك، أتعرف لماذا يلاحقك؟

لا تفتح الباب

- لماذا يا شيخ؟
- لأنك الشخص الوحيد القادر على تحمل الجان في داخل ذلك المنزل، المنزل كان على علم بذلك، لهذا لاحقك ولهذا أنت الآن مرتبط به، أنا متأكد أنه حين يحين الوقت وتدخل المنزل لمواجهة ستشاهد مثلما شاهدت أنا ذلك اليوم في القرية، وربما أسوأ، فلتستعد جيداً لهذا اليوم الذي هو قريب.
- أنت متأكد أنني قادر - يا شيخ - على ذلك؟
- يا بني إذا كان كلامي غير مقنع، فكلام أشرف الخلق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قد يقنعك، فحين قال لعمر بن الخطاب: «إن الشيطان ليفرق منك يا عمر». لم يكن قصده أن يقتصر على عمر رضي الله عنه فقط، بل على من هم يملكون إيماناً صافياً، وأزيدك من أقوال خير الخلق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام:
- «إن المؤمن لينصي شيطانه : ليأخذ بناصيته، فيغلبه، ويقهره، كما يفعل بالبعير إذا شرد ثم غلبه».
- بعث هذا الكلام الراحة والثقة في قلبي حقا يا شيخ.. لكن لماذا رآني والدا «راما» أقتلها في تلك الليلة التي حدثت عنها؟
- أليس المنزل يحقق ما تخشاه؟
- بلى.

لا تفتح الباب

— حسب اعتقادي أن الوالدين تشاجرا معك قبل ذهابهما للمنزل، وظنا أنك سبب المشاكل لابنتهما، لنفترض أنهما كان يخشيانك، وهكذا قام المنزل بإيهامهما أنك أنت من قمت بمهاجمة ابنتهما.. وأنزل الرعب في قلوبهما.

— أيمكن؟

— لا تقلق يا بني أنت لست «جناً»، أنت إنسان طاهر، ولكل إنسان مخاوف، حتى أنت لا تظن أن دخولك المنزل وعدم تأثرك أنك لا تخاف، لا، بل أنت ذو إيمان قوي عجز المنزل - على الرغم من قوته - عن كسره.

— ماذا يعني هذا الكلام يا شيخ؟

— لكل الجان وتيرة واحدة في تسديد الضربات، إذا استسلمت له يطلق العنان لقوته أمامك، فمثلاً المارد لو تغلغل داخل جسدك جعلك وحشاً عاشقاً لسفك الدماء والقتل، والشيطان لو تمكن منك جعل نار جهنم مصيرك، كذلك الجن في ذلك المنزل في حال استسلمت له يسلط قدراته عليك، وهي تحقيق مخاوفك، وفي حال قاومت الجان فلك خياران لا ثالث لهما؛ إما أن تهزمه أو يـقتلك!

— سؤال أخير يا شيخ، أعرف أنني أتعبتك، أيمكننا رؤية الجان أليس كذلك؟

— نعم يا بني، أيمكننا ذلك.

لا تفتح الباب

— كيف يا شيخ؟ ألم يقل الله تعالى: «إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»؟

— بلى، صحيح ولا كلام يعلو على كلام الله، لذا سأرد عليك بكلام الله تعالى: «وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفُتَاتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ».

— لم أفهم يا شيخ؟

— إبليس في غزوة بدر تجسد على هيئة سراقبة بن مالك بن جعشم، وقال لكفار قريش: «لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ»، وعندما تقدموا رأى إبليس جند الملائكة قد أيد الله بهم رسوله «نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ»، وطلب الرجوع قائلاً: «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ».

— فهمي ضعيف... أيمن أن توضح أكثر؟

— لا يمكنك رؤية الشكل الحقيقي للجنان... يتمثل الجان والشياطين في صورة حيوان وبشر وربما الاثنين معا... ارتحت الآن؟

— نعم، نعم شيخي الفاضل، لك جزيل الشكر، وأكرر أسفي على كثرة الأسئلة!

لا تفتح الباب

كلام الشيخ غني بالمعلومات مشجع ومخيف في الوقت نفسه، على الرغم من أنني لم أنس أنه كان سبب خسارتي لـ «ماري».

ما حدث معه مشابه جداً لما يحدث الآن، هل سأكون قويا مثل الشيخ، وأوقف هذا الشر أو أن نهايتي ستكون بين جدران ذلك المنزل؟ وهل سألتقي بماري أو إنها صفحة وتم طيها؟ كالعادة هذه التساؤلات تجيب عنها الأيام، وليس بيدنا إلا الانتظار.

القط الأسود

جلست مع الشيخ «محسن» ليعطيني بعض النصائح لإسقاط
الطجان، وأعوانه، أفضل آية لحرق تلك المخلوقات في القرآن
الكريم، هي آية الكرسي لثقل كلماتها التي تشكل موجة مضادة
للذبذبات الشيطانية.

والتلبس أنواع، أهمها اثنان، الكامل والجزئي، فالكامل يجعل
الإنسان تحت تحكم الجن، وعند القراءة على الضحية يتحدث
معك الجن ليخبرك بسبب دخوله ويحاربك بقوة.

أما الجزئي وهو الذي حصل مع «راما»، فيصبح الإنسان متحكماً
بنفسه بعض الأحيان وحين تقرأ القرآن يصرخ الجن مباشرة..

ومقياس القوى مختلف.. فقد يكون هناك تحكم جزئي أقوى من
كامل...!

الآن لدي من العلم ما يكفي لمواجهة هذا العالم الثاني!! حان
الوقت لتجربة مهاراتي، وليس أفضل من مستشفى كولا لمبور
للأمراض النفسية للحصول على ضحية من ضحايا «الجان».

لا تفتح الباب

دخلنا إلى منزل الشيخ «محسن»، فجلس هذا الأصلع صاحب الوجه، كان اسمه «نادرًا»... وتحدث الشيخ:

- حسنا يا بني احكِ لنا قصتك دون خجل.
- أزعجني ذلك القط الأسود الذي يتسلل من شرفة المطبخ ليعبث بالطعام ويفسده يوماً بعد يوم، تعبت حقاً.. حتى جاء يوم صنعت فيه فخاً لاصطياده.. ما إن دخل من الشرفة حتى ضربته بالعصا ليخاف، لكن القط لم يخف، بل... مات... مات... مات على الرغم من أن ضربتي ليست بتلك القوة!!
- رمى جثته بالخارج، ظننت أنه مريض؛ لذلك مات من ضربتي اليسيرة.

أبو البنات هو لقي في ربوع المنطقة، جميلات الثلاث (سناء.. وفاء.. شيماء).

بعد موت ذلك القط توالى الأحداث الغريبة في البيت، فكنا نسمع في الليل أصواتاً وطقطات لا مصدر لها، الإضاءة تضاء وتنطفئ.. ابنتي «سناء» الكبرى بين أختيها، عمرها ثلاثة عشر عاماً:

- بابا... بابا ألم تقل إنك طردت القط من المنزل؟

- نعم يا عزيزتي لقد فعلت.

- إذا لماذا أراه الآن؟

- أي قط؟ أنا لا أراه.

لا تفتح الباب

— هناك يا بابا، إنه خلفك.

أيعقل أن ابنتي قد جُنت، فأنا لم أَرأي قط في البيت... حاولت أن أجعلها تنام، ظننتها تهذي؛ لذلك تقول مثل هذا الكلام العاري عن الصحة.

صباح اليوم التالي استيقظت على صراخ الفتاتين ووالدتهما؛ لأتلقى أول صدمة في حياتي الزوجية بوفاة «سناء».. توفيت نتيجة الاختناق، هكذا قال الطبيب الشرعي لكن كيف اختنقت وهي لم تتحرك من مكانها؟!

مرت الأيام كظلام الليل في غابات أفريقيا.. وكان ما حصل معي لم يكن كافياً؛ لتأتيني ابنتي «وفاء» بلعبة جديدة، رددت جملة أريكتني أنا ووالدتها:

— «سناء» أريد أن أرافقك للجنة.

— «سناء» أريد أن أرافقك للجنة.

— «سناء» أريد أن أرافقك للجنة.

لم أحتمل الفكرة، نقلتها بسرعة للمستشفى، ظننت أن هذا نوع من الأمراض أصاب فتياتي.. الكشف الطبي لم يظهر أي مرض لدى الصغيرة.. فرجعنا للبيت.

وضعت «وفاء» في سريرها ونمت بجانبها خوفاً عليها، فصغيراتي كل ما لدي في هذه الدنيا... استيقظت فجرا ليصدمني المشهد،

لا تفتح الباب

«وفاء» صاحبة الأعوام العشرة تختنق من تلقاء نفسها، حاولت إنقاذها، صرخت على أمها لتأتي.. فات الأوان، رحلت «وفاء»، ذهبت إلى أختها.

أصبحت في حال لا أحسد عليه، فقدت اثنتين من جميلاتني في فترة قصيرة، تغلغل الخوف في داخلي على ابنتي الأخيرة «شيماء».

— زوجتي.

— نعم يا «نادر».

— يجب أن تغادر المنزل.

— لماذا؟

— منذ قتلي لذلك القط وحالتنا تدهورت... أظن أن القط

ملعون ويريد الانتقام منا... روحه في هذا المنزل، علينا المغادرة.

— رغم أنني لا أؤمن بقصص الأشباح.. لكن لن أجازف بحياة صغيرتي.. لننتقل من هنا.

بسرعة غادرنا المنزل بلا رجعة، وقد لاحظت تدهورا في صحة ابنتي «شيماء» صاحبة الأعوام السبعة.

استأجرنا شقة وسط المدينة، وظننت أن هذه نهاية مشاكلنا.. صحة ابنتي لم تتحسن، بل ازدادت سوءاً، وكما فعلت مع «وفاء» ذهبت بـ «شيماء» للمستشفى.. النتائج جيدة، ولا يوجد أي مشاكل عند ابنتي.

لا تفتح الباب

رجعت بها إلى البيت، تغيرت ملامحها للأسوأ، وذهبت وحدها إلى الفراش للنوم، كان إحساسي يقول إن ما حصل لأختيها سيحصل لها!!

— توقف يا مجنون.. أنت تقتل ابنتك.. توقف!

ما شعرت به حدث، فقدت ابنتي الثالثة والأخيرة.

— لماذا؟ لماذا؟ لقد تركت المنزل، لماذا مازال الموت يلاحق عائلتي؟

بعد أيام من رحيل أصغر فتياتي توفيت زوجتي من شدة الحزن، فالمصيبة التي حلت بنا ليست بالسهلة... ذهبت للشيخ أشكو له مصيبتني.. قرأ آيات القرآن الكريم.. فتبين أن القط حقاً ملعون.. واللعنة لم تصب منزلي... بل أصابتني أنا شخصياً..

«أنا من قتلت بناتي! أنا أبو البنات».

— يا إلهي إذا هل أنا أتحدث مع الجن الآن أم «نادر»؟

— معاذ، كفاك تخريفاً، الجن لن يتحدث معك إلا إذا قرأت القرآن الكريم.

ليلة حافلة؛ فالرجل طلب المساعدة، خلع قميصه ليرينا آثار التعذيب، فالـ«جن» يعذبه كل يوم دون قتله، وكلما حاول «نادر» الانتحار يمنعه.

— معاذ تحدث معه.

— مع «نادر» يا شيخ؟

لا تفتح الباب

- الـ«جن» يا «معاذ».
- ارتبكت قليلاً، لكن لم أراجع.. تلوت آيات القرآن.
- توقف توقف.
- تغير صوت «نادر» إلى صوت بشع... صوت قريب للحنجرة
المجروحة.
- من أنت؟
- أنا الثائر.
- الثائر؟
- «نادر» قتل أبي.. واليوم سأقتله.
- القط الأسود لديه ابن.. إذاً كما تقول الأسطورة.. القط الأسود
مثل الإنس لديه قرين من «الجن».. هذا وقت الهزيمة يا لعين:
- قل أقسم بالله العظيم.
- أقسم بالله العظيم.
- قل أقسم بالله العظيم أن أخرج منه.
- لماذا لماذا؟
- قل أقسم بالله العظيم أن أخرج منه، يا خبيث قلها.
- أقسم بالله العظيم أن أن أن..

لا تفتح الباب

- قل أن أخرج منه.
- أن أخرج منه.
- قل أشهد ألا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله.
- أشهد أن... .
- قلها يا خبيث قلها!!
- أشهد ألا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله ﷺ.
- ألا تخاف الله؟
- إني أخافه، إني أخافه.
- اخرج منه يا لعين.

غير مقاوم لأوامري بعد أن ذكرت اسم الله تعالى والنبى عليه الصلاة والسلام، بعد ساعة من القتال الذي اختلف عن أول قتال لي مع الجن بجسد «راما»، كلامه شديد الوضوح كأنه إنسان يتحدث معي.

ارتفع الصراخ، صعد الحراس، يبدو أن الجيران اشتكوا بسبب الصوت المرتفع.. يطرقون الباب، الشيخ «محسن» لم يفتح.. أنا مركز في حربي مع الـ«جن» حتى سقط «نادر» مغشياً عليه، دخل الحراس بقوة إلى الشقة، نظراتي لا معنى لها، فالصدمة كانت سيدة الموقف في ذلك الوقت، احتجت لوقت حتى أشرح للحراس ما حدث كي لا يتصلوا بالشرطة.

لا تفتح الباب

استيقظ الرجل والدموع تنهمر منه، هذه المرة فرحاً، فقد أحس
بالراحة، نعم نعم نعم!

رحل الـ«جن»، لم يكن بتلك القوة مثل الجن السابق الذي
تلبس جسده «راما»... فقد احترق هذا الجن للأبد! أما الجن الذي
تلبس جسده «راما» فقد أوهمني بأنني أحرقتة.

الآن ستبدأ المعركة الحقيقية مع المنزل، فضرياتي أصبحت
موجعة!!

رجعنا بـ«نادر» إلى المستشفى، ابتسم بعد عمر طويل، تخلص من
معضلته.

العمل الجاد بدأ.. فأنا على مشارف إنهاء هذه المهزلة بإذن الله،
على إيجاد طريقة للدخول فقط، فالحراسة أصبحت مشددة أكثر
من قبل، خاصة بعد حادثة الأب وابنه، لن أستطيع إقناع الحراس
الجدد بالدخول، أحتاج لتصريح «ماري» للدخول، حقا أحتاج لواحد
مثله، عدت إلى منزلي بعد أيام من التعب رفقة هذا العجوز، فلم يكن
ببالي إلا النوم...

باب التوبة مفتوح

أن تكون صديقاً لـ «معاذ» الذي أصبحت حياته كلها عن
الـ «جن» وعالمه الغريب، أمر مزعج قليلاً، حتى بعد أن افترقنا،
فما زال كلام «معاذ» عالقاً بذهني:

— هل تقبلين الزواج مني؟

هذا الأحمق.. كيف خطرت هذه الفكرة ببالي؟!

الخامسة عصرًا، الملل يقتلني؛ فقد مرت أيام من دون أي أحداث
مثيرة لتصويرها... جالسة على حاسوبى أتصفح حسابى على
الفيسبوك.. رسالة من شخص من دون أي معلومات، كانت فتاة:

— أهلا سيدة «ماري»، رأيت مقالك على الفيسبوك عن المنزل
المسكون في كولامبور، أنا لذي عديد من المعلومات المفيدة، هذا
رقمى (******) تواصلى معي.

لم أعرف إذا كان الاتصال بها أمراً جيداً، لقد أطلت البقاء في
ماليزيا، واشتقت لبلدي، يجب أن أنهي مهمتى سريعاً اتصلت بالفتاة
لتحديد موعد معها ولقائها.. لم ترد على مكالمتي، بل بعثت لي

لا تفتح الباب

رسائل نصية حادثتي من خلالها، بررت ذلك بأن صوتها ضعيف بسبب المرض، على أية حال حددنا موعد اللقاء.

جلست في أحد المقاهي في انتظار تلك الفتاة حتى أتت امرأة طاعنة في السن، ضئيلة الحجم:

— أنت «ماري»؟

صدمت كثيراً، هل هي هذه الفتاة التي ستخبرني بما حدث؟ عجوز؟ أنا متأكدة أنها لا تتذكر ما أكلت اليوم، لنر ما الذي تعرفه هذه السيدة، اسمها «فائدة»، مالميزة الجنسية:

— حسنا يا سيدتي ماذا تعرفين عن المنزل المسكون؟

— أنا.. أنا.. أنا لي علاقة بهذا المنزل.

— ماذا؟ ما الذي تقصدين؟

— أنا أعرف قصة المنزل كاملة.

— ماهي القصة؟ أتقولين الحقيقة؟ أرجوك لا تتلاعبي بي، فهذا أمر جدي!

— أتظنين أن شخصاً في عمري يجيد المزاح؟ اهدي، سأخبرك بكل شيء.. تعبت كثيراً من الكتمان، وأريد أن أفرغ ما بداخلي.

— ولدت بمرض دائم وهو الماء في الرأس، كانت هذه الإعاقة تجعل مظهري مخيفاً، فلم أكن طفلة جميلة يداعبها أهلها، بل مسخاً ذا رأس كبير، والدتي بدأت بالصراخ يوم مولدي:

لا تفتح الباب

— هذه ليست ابنتي، وأنا لست أمها، لا أريدها!!

تركتني أمي بعد أن اتهمت الطاقم الطبي بأنهم سبب تشوهي،
وبذلك استطاعت تركي.. أبعدت أبي عني، فهي صاحبة القرار،
بقيت تحت شفقة الأطباء الذين قد يرمونني في أي يوم.. أتى رجل
مسن أخذني واهتم بي، تكفل بعمليتي وإدخال أنبوب اصطناعي
لعلاج مشكلة رأسي.. اختفت مشكلتي وأصبحت أميرة جميلة
كباقي الفتيات.

ترعرعت تحت سقف منزل العجوز مع عشرات الفتيات.. كلهن في
عمرى تقريباً.. طاقم من النساء لخدمتنا.. بينهن آنسة لطيفة تهتم
بي خصيصاً، أحببتها كثيراً.. بلغت عشرة أعوام في ذلك المنزل...

— أنا حقا آسفة لما حصل معك، لكن ما علاقة هذا بالمنزل المسكون؟

— دعيني أكمل.

— أكمل.

— في ليلة مظلمة استيقظت من نومي أشعر بالعطش، خرجت من
غرفتي لأذهب إلى ذلك المسن، فأنا طفلة قصيرة غير قادرة على
الصعود إلى صنبور الماء والشرب، والخادmates يرجعن لبيوتهن
ليلاً.. بمجرد اقترابي من الغرفة سمعت ذلك المسن:

— الفتيات أحببني كثيراً، بمجرد أن يبلغن سن الرشد، سأعلمهن
ديننا وفقهنا، ويصبحن أخوات الشياطين.

لا تفتح الباب

نعم، كنت صغيرة، لكن لست بغبية؛ فأخوات «الشياطين» أمر ليس مطمئناً! ما لفت انتباهي أنه كان يريد التخلص من السيدة اللطيفة.. شك بأنها قد تكون كشفت مخططهم.

صباح اليوم التالي انتظرت الفرصة المناسبة لأكون وحدي مع تلك السيدة اللطيفة، أتذكر أن اسمها تقريبا مثل اسمك «ماري».

— سيدة «ماري»، بالأمس سمعت العجوز يتفق مع أشخاص لقتلك.. اهربي.

— أعرف ذلك، لا تقلقي، لن أخرج من هذا المنزل حتى أنقذك أنت والفتيات، أبقى هذا الكلام بيننا فقط، ولا تفعل أي شيء يا حلوة.

مساء ذلك اليوم، دخلت «ماري» الخلوة إلى غرفتنا التي توجد بها كل الفتيات وأيقظتنا.. أخبرتنا أنها أمنت لنا ممراً للخروج، وصديقاً لها ينتظرنا في الخارج لنقلنا بعيداً عن المدينة.

الفتيات لم يفهمن مطلب «ماري» ولم يوافقن.. العجوز على الرغم من لطفه معنا إلا أنه شديد العقاب مع من يحاول الخروج من البيت.

حاولت «ماري» أن تقنع الفتيات.. لكنها فشلت بعد أن صرخن للعجوز لينتبه:

— «فائدة»، اخرجي بسرعة!

لا تفتح الباب

لم أناقشها.. ركضت أسفل درج المنزل، ورأيت خلفي العجوز
ورفاقه، أمسكوا «ماري» بوحشية.

التقطت أنفاسي خارج أسوار المنزل، أمامي عربة بجانبها رجل
واقف، اقترب مني:

— أين «ماري» وباقي الفتيات؟

هذا هو صديق «ماري» الذي أخبرتني عنه، أعلمته أن الفتيات
وشين بها، والرجال الأشرار أمسكوها، تساقطت من عينيه الدموع
دون توقف.. أخذ من سيارته جالون البنزين:

— اصعدي للعربة يا فتاة.

دخل الرجل حديقة المنزل.. صراخ «ماري» المعبدة أسمع الحي
بأكمله، بخطوات هادئة تقدم حاملا الجالون، يمينا وشمالا على
الباب وأعشاب الحديقة، سكب البنزين في كل مكان، خطوات عكسية
للخلف ونظراته باتجاه النافذة التي تُعذب بها ماري.

— قلت لك إن خيراً لن يحصل، قلت لك ذلك! أنت بطلة، لن يلد
الكون منها اثنتين.

رمى عود الكبريت لتشتعل النيران في ذلك المنزل.. العويل
والصراخ في أرجاء المنزل، الأطفال يصرخون، ماري والأشرار..
النيران تلتهمهم.

لا تفتح الباب

مات الجميع.. ونحن اختفينا، منذ ذلك الحين قام الرجل بإخباري بكل شيء: العجوز.. ساحر يدير منظمة تمارس طقوس الشعوذة كلما حاول شخص كشف أسرارها قام بقتله، نفذ كثيراً من الأمور السيئة، وكان آخر ما يريد فعله تجنيد الفتيات بزرع الجان في أرواحهن.

بعد حوالي عامين توفي الرجل وفاة طبيعية، أما أنا فتم نقلي لدار الرعاية عندما لم يعرف أحد من أين أتيت، ها هي قصتي، فبعد احتراق المنزل اندلعت النيران في بعض منازل الحي، ولم يجروا أحد على إطفائها، فقررنا مغادرة الحي.. هذه الحادثة منذ ستين عاماً بالتحديد .

— أسفة حقاً لما حصل، لقد أثرت في قصتك جداً! لكنني أعيد سؤالي ما علاقة هذا بالمنزل المسكون؟

— ألم تفهمي بعد؟ هذا المنزل الذي احترق هو نفسه المنزل المسكون!! راح عقلي شاردًا لدقائق بعد تلك الكلمات، قصة هذا المنزل التي لم يعرفها أحد بين يدي، خبر حصري، لكن أين الدليل؟ لربما هذه العجوز تهذي، فالذين في سنّها قد فقدوا عقولهم، لا يجب أن أتعجل وأصدقها، أردت استجوابها لأعرف مصداقية كلامها.

— أعرف أنك لن تصدقيني، وستقولين هذه العجوز الخرفة تهذي، انظري إلى هذه الصورة، بها كل ما تحتاجين لمعرفته!

لا تفتح الباب

لم تخدعني هذه العجوز ولم تكذب في أي كلمة، الصورة التي جعلتني أصرخ من تلقاء نفسي، وألفت أنظار كل من في المقهى، الصورة تجمع الساحر والفتيات والخادמות، التقطت منذ ستين عامًا للمنزل المسكون، الديكور والتفاصيل نفسها، السور المحيط بالمنزل نفسه، لا شيء مختلف!!

المصيبة ليست هنا، وضعت أصبعي على إحدى الخادومات أسأل العجوز مرتعشة:

— من هذه يا سيدتي؟

— هذه هي «ماري»، سبب نجاتي.

أخرجت من محفظتي بعض الصور التذكارية التي أعطاني إياها والدي، إحدى الصور لجدي التي اختفت على حسب ما قال أبي بعد شهر من ميلاده، أبي أخبرني أن والدته عملت بماليزيا منظفة منازل، هكذا أخبره جدي، لا أصدق «ماري»، التي ضحت بنفسها هي جديتي؛ لهذا تعلق بقصة هذا المنزل، لم أر ذلك الإعلان عبثًا، ولم أنجذب له من فراغ، كان هناك ما يستدعيني للذهاب، روح جدي استدعتني لأنقذ الناس من شر شياطين المنزل!!

— الآن - يا عزيزتي - ارتحت، سأذهب فأنا - حقا - تعبت كثيرًا.

ماتت!! يبدو أنها تعذبت في حياتها مسكينة، نقلت «فائدة» لإتمام إجراءات الوفاة.

لا تفتح الباب

في يدي الصورة التي ستجعلني مشهورة، قصة هذا المنزل كاملة بالدليل القاطع! أرسلها للصحيفة؟ لكن هكذا سأشعل حماس الناس في كل أنحاء العالم، وسيأتي عدد منهم إلى كولامبور يتسابقون على التصوير ومحاربة السحر، وبهذا أكون قد تسببت في كارثة كبيرة، فالمنزل سيتلذذ بهم.

لا سأسقط هذا المنزل أولاً، ثم سأنشر المقالة كاملة بعد أن أضع رجلي على ركامه.. نعم يا «معاذ»، لست وحدك المقدر له مواجهة هذا المنزل.

بعد يوم حافل رجعت إلى المنزل لأخذ قسطاً من الراحة..

— حفيدتي الجميلة أنا فخورة بك، تمنيت لو قابلتك، لكن شاء القدر، تحصّني بالإسلام والقرآن، أنا ندمت لأنني لم أفعل.. تحصّني به حتى تبتعد الشياطين عنك.

آه ما الذي يحدث، كابوس أم حلم؟ لأول مرة أرى جدتي في الحلم، لماذا طلبت مني أن أتحصن بالإسلام والقرآن؟ لأول مرة يحدثني شخص داخل حلم.

العرق يتدفق من جسدي، قمت خائفة لأذهب إلى أقرب كنيسة.. من شدة الارتباك ارتديت حذائين مختلفي اللون، دخلت باب الكنيسة، ثم إلى تلك الغرفة الصغيرة.. الصليب معلق بالأعلى، وقضت باكية خائفة مذعورة!

لا تفتح الباب

— أي دين يجب أن أتبع يا رب، أي دين من الاثني عشر يجب أن أتبع.. أنا في حيرة من أمري وحياتي في خطر، يارب أثبت لي أن المسيحية هي الطريق الصحيح!

الراهبة بعد أن سمعت بكائي اقتربت من الغرفة، لمحتها، ولم أتمالك نفسي، فكنت على وشك الانهيار، فأنا لم أحصل على إجابة في دين المسيح.

— هل ما نتبعه صحيح؟

— نعم، بالطبع.

— إذا أجيبيني.. من هو الإله إن كنت تؤمنين بأن الله هو ثالث ثلاثة؟ لا تنظري إلي ببرود هكذا أجيبني!!

ابتسمت الراهبة وناولتني الإنجيل قائلة:

— لا تدعي الشيطان يوسوس لك.. اقرئي الإنجيل وستكونين بخير.

— أي شيطان؟! أنت حمقاء؟ لا تتهربي من أسئلتني.

خرجت، جعلتني الراهبة أفقد صوابي.. رجعت دون إجابة.. أذان الفجر في كولا لمبور الهادئة.. صعدت إلى شقتي!

اتجهت إلى غرفتي.. تسارعت نبضات قلبي، أفعي عملاقة نائمة على سريرتي؟ هذا مستحيل.. أغمضت عيني وفتحتهما، والأفعى نائمة.. كيف دخلت؟!!

لا تفتح الباب

خطوة تتبعها خطوة، للخلف بهدوء سحبت نفسي، أين أذهب يا ترى؟ أأتصل بالشرطة؟ لا هذا ليس أمراً طبيعياً، كذلك لن أتصل بـ«معاذ»، عليّ أن أجد شخصاً آخر، نعم الشيخ «محسن» بالتأكيد هو الآن عائد من صلاة الفجر.

انتظرت العم «محسناً» كاللص بين الأشجار حتى لا يراني «معاذ»، بعكازه يسير وحده، يبدو أن معاذاً لم يذهب للمسجد اليوم.

- سلام يا شيخ.
- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يا بُنيتي.
- يا شيخ أحتاج مساعدتك.
- في هذا الوقت يا بنيتي؟ انتظري إلى الظهر، فالشمس لم تشرق بعد.
- هناك أفعى عملاقة على فراشي يا شيخ!!
- هل منزلك قريب من هنا؟
- نعم، تفضل اتبعني!
- فتحت باب المنزل متجهة بجانب الشيخ «محسن»، الأفعى لم تتحرك من الفراش:
- رأييت يا شيخ؟
- والله يا بنيتي إن الله يريد بك خيراً، ولم يفقد منك الأمل بعد.

لا تفتح الباب

- ماذا تقصد؟
- أوصانا أشرف الخلق عليه الصلاة والسلام إذا رأينا أفاعي في منازلنا أن نطلب منها الخروج ونمهلها ثلاثة أيام، وإذا لم تستجب قتلناها.. باستثناء ذي الطفيتين والأبتر.
- ذو الطفيتين والأبتر؟
- الأفعى التي في ظهرها خطان والأفعى قصيرة الذنب.. الأفعى بمنزلك ليست من هاتين.
- إذا ماذا؟
- اطلبي منها الخروج واتركي شقتك ثلاثة أيام..
- اطلب من أفعى الخروج؟
- هذه الأفعى يا بنيتي جن.
- جن؟ كما توقعت لن تتركني هذه المخلوقات.. إن لم تستجب بعد ثلاثة أيام أقتلها؟
- نعم لأن التي لا تستجيب شيطان!!
- هذا مخيف!
- لا تقلقي، اطلبي منها الخروج فقط، واتركي منزلك ثلاثة.
- تحدثت للأفعى:
- اخرجي من منزلي، لا تؤذيني ولا أؤذيك.

لا تفتح الباب

أنهيت جملتي وأغلقت باب الشقة بإحكام.. واستأجرت غرفة في فندق.. ما إن عدت لشقتي بعد المدة المحددة حتى اختفت الأفعى، لا أثر لها رغم حجمها الكبير.. صدق الشيخ.

توجهت لملاقة الشيخ القدير...

- اختفت يا شيخ.. رغم أن منزلي موصد ولا يمكنها الخروج.
- أصدقت الآن؟
- يا شيخ أريد أن أدخل الإسلام!
- أنت متأكدة؟
- كل التأكد.
- انطقي الشهادتين؛ أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.
- أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.
- مبارك، الآن أنت مسلمة يا صغيرة، بعد عودتك لشقتك ادخلي إلى الإنترنت لتعلم كيفية الاغتسال كمسلمة، وحفظ سور قرآنية لصلاتك.
- بهذه البساطة؟؟
- حتى تعلمي أنه في أحلك الظروف يمكنك أن تصبحي مسلمة، هذه حكمة من الله عز جلاله.

لا تفتح الباب

- لن أنسي لك معروفك هذا يا شيخ.
 - أنت بنيتي، وإذا احتجت أي شيء فسأساعدك إن شاء الله.
 - أرجوك لا تخبر معاذًا بأني أسلمت.
 - لماذا؟ أتخجلين من أن تعترفي بإسلامك؟
 - لا، لكن أريده أن يعرفها بنفسه، لا تخبره فقط، أرجوك.
 - لك ما أردت، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
- اطلعت على طرق الغسل.. الوضوء.. تحديد القبلة.. حفظت بعض السور القصيرة.. كل هذا لم يأخذ مني إلا ساعة.. وقفت لأول صلاة في حياتي بعد أن استعملت عباءة الصلاة التي أهداها لي «معاذ» سابقا.. سكينه وراحة لامثيل لها..
- ربي بعث السكينة في قلبي في دقائق معدودة.. وبإذنه سيبعث الخوف في قلب «جن» المنزل المسكون.. استعد يا «معاذ» فلست وحدك من سيحارب المنزل المسكون.

الحب المحرم

تعلمون عاقبة دخول المنزل المسكون ونتائجه وعدد ضحايا المهول، فمنهم الذي توفي بعد دخوله، ومنهم من فقد عقله، وبعضهم خسر أهله، تعددت طرق التعذيب على حسب مخاوف الشخص.

وصلتني رسالة على حسابي الشخصي على الفيسبوك من فتاة تدعى «يوري»، أبلغتني أنها أحد ضحايا المنزل وجاهزة لملاقاتي إن كنت أريد بعض التفاصيل.. بسبب الموقف السابق الذي حصل لي مع العجوز «فائدة» الذي أفادني كثيراً لم أتردد، ووافقت بالطبع. ذهبت إلى منزل الفتاة التي غطى السواد وجهها من شدة الضرب، تحدثت إليها:

- من فعل هذا بك؟
- زو..جي.
- زوجك؟ أين هو؟
- لا يمكنك رؤيته!
- احكي لي تفاصيل ما حدث معك.

لا تفتح الباب

— الخجل هو أسمى صفاتي، عُرِفْتُ بالهادئة والذكية في الجامعة، دائماً الأول في دراستي، لم أشغل نفسي بشيء... للأسف هذا الأمر لم يرق لجماليات الجامعة اللواتي كنّ دوماً يستهزئن بي، ويعددنني من حثالة المجتمع.

أنا فتاة والحب أمر يجب أن أمر به، رميت نظري على ذلك المتعجرف الذي كان السبب الرئيس فيما أنا فيه اليوم.

قبل عامين في محادثة على الهاتف بيني وبين الذي خطف أنظاري، يدعوني إلى حفلة شواء في بيته، فرحتُ وغمرتني السعادة، فالشخص الذي عشقته دعاني إلى الحفلة، ذهبت إلى العنوان الذي أعطاني إياه وقت غروب الشمس، دخلت ذلك المنزل المهجور.. المنزل الذي تحدثت عنه الروايات للأسف لم تكن لي دراية به.

لم أجد أحداً، عرفت أنه خدعة، تبا للحب الذي جعل من الذكية حمقاء، اتجهت لأخرج بعد أن شعرت بالإحباط من الخدعة اللئيمة.

في طريق الخروج كان باب حديقة المنزل موصداً، طرقت وصرخت، الظلام ساد المكان، بعد عدة دقائق فتح أحدهم الباب حاملاً كاميرا لتصويري، وأنا أبكي وأنوح، كان الذي خدعني، هو والحسناوات من الجامعة يستهزئون ويضحكون عليّ، نوع من خدع الكاميرا الخفية!!

كانت هذه البداية، فبعد مصيدة رفاق الجامعة وقعت في حضرة المنزل المسكون... نجا الفاعلون وخسرت أنا، على أية حال القانون لا يحمي المغفلين.

لا تفتح الباب

مسكينة هذه الفتاة، خدعها زملاؤها، دخلت المنزل المسكون، يا تري ما الذي فعله المنزل بها؟ هذا ما سأكتشفه.

— منذ تلك الليلة بدأت حياتي بالتغير، في كل ليلة عند موعد النوم أشاهد في أحلامي ذلك الفارس الوسيم، عيناه سوداوان، لهما بريق خاطف، طويل القامة، شعره طويل ناعم كالحرير. استمررت في رؤية هذا الحلم مراراً، ثم أعلم السبب، بعدها تعرفت إلى ذلك الشاب في مكتبة الجامعة، كان محترماً جداً، لفت انتباهي.. لم يمض يوم حتى اتصل بي طالباً ألا أكلمه مجدداً دون أي سبب. ثم تعرفت إلى شخص آخر، لكن هذه المرة أنا من تركته.. ثم أعرف لماذا، أتذكر أنني صرخت في وجهه وطرده من أمام منزلي. تكرر معي هذا الأمر، في كل مرة أتعرف فيها إلى شاب، ينتهي الأمر بي إما أن أتركه أو يتركني، بل تطور الأمر إلى الاعتداء عليهم بالسب والشتم، عرفت أن هناك شيئاً ما يحول بيني وبينهم. ابتعادي عن جنس الذكور لم يكن إلا مقدمة لما هو أكبر، فالخوارق بدأت بالحدوث بعد ذلك، وأول شيء أذكره عندما كنت أذهب إلى فراشي لأنام، ألاحظ أن جانب السرير ثقيل، وكأن هناك شخصاً نائماً إلى جانبي.

ازداد الأمر سوءاً بعد أن أصبحت أختنق كلما نمت مرتدية ملابس، صرت أنام من دون ملابس، أحببت ذلك، فصرت كلما دخلت غرفتي قمت بخلع ملابس، وعندما أستيقظ، أجد العرق

لا تفتح الباب

يتصيب مني بشدة، والإرهاق يملك جسدي، كأنني كنت في
مغامرة جنسية!

هذا الأمر يحدث حوالي ثلاثة أيام في الأسبوع، توالت الأحداث
المرعبة، تارة أشعر أن هناك من يحتضنني، وتارة أخرى أجد غطاء
الفراش موضوعاً على جسدي أو العكس، بل في بعض الأحيان أبكي
كثيراً خائفة، ولا أدري من ماذا.

الآن أعرف ما الذي حصل مع «يوري» المسكينة، وما الذي فعله
المنزل المسكون معها تحديداً، العلامات الموجودة في قصة «يوري» دالة
على الجن العاشق، هكذا علمت من مطالعتي لكتب عالم الجن في
الأيام السابقة، وأنا أعرف جيداً كيف دخل جسدها، سألت «يوري»
عن أثاث المنزل؛ أقدم هو أم جديد؟

— الأثاث كله جديد، اشتريته من أحد المحال التجارية المعروفة.

— ماذا عن المرايا؟

— المرايا؟؟ لماذا تسألين؟ حسناً كلها اشتريتها، إلا واحدة كانت
على ما أذكر هدية من معجب سري.

— أين هي؟

— وضعتها في الحمام.

كما توقعت تماماً، المعجب السري هو فخ، ليس من رفاق
الجامعة، بل هو المنزل المسكون نفسه.

لا تفتح الباب

هكذا سيطر هذا الجن على جسدها ووقع في حبها، المرايا بوابة الجن العاشق لعالم البشر، يقع في حبك عندما يرى مفاتنك وحسن جمالك، خاصة أننا نحن الفتيات نقف ساعات نضع المكياج، نعجب بأجسادنا.. وهذه فتنة للجن الذي يبدأ رويداً رويداً في الخروج من تلك النافذة؛ ليدخل جسد الفتاة، لهذا أغلب ضحايا هذا المخلوق من النساء؛ لأنه ليس من عادة الرجل الوقوف أمام المرأة كثيراً.

— «يوري» أيمننا الذهاب للحمام لرؤية المرأة؟

— بالطبع.

أنزلنا المرأة.. وكما توقعت وجدنا في ظهر المرأة طلاسـم بخط صغير.

— مفاتنك تفاصيلك، أراك من بوابتي، للخروج أمعن النظر، أمعن النظر.

هذه الكلمات الممزوجة بالحروف الإغريقية هي ما زرعت «الجن العاشق» في داخلها.

مفهوم الحب عند الجن العاشق ليس كالبشر، فالإنسان يصبح كالدمية لديه، لا يخالط الناس، لا زيارات، لا للتحدث مع الجنس الآخر بشكل نهائي.. الوحدة والحزن من أهم أعراض التلبس بالجن العاشق، وهو المتسبب في بكاء «يوري»؛ ليتلذذ ببكائها، فالجن العاشق فيه بعض صفات الرجال، فمن المسلم به أن الرجل يحب رؤية المرأة ضعيفة أمامه.

لا تفتح الباب

شعور «يوري» بأنها كانت في ليلة جماع قد يحصل للشخص الطبيعي بين فترة وأخرى، ويدعى بـ«الاحتلام»، لكن أن يحدث معك حوالي أربع مرات في الأسبوع، هذا أمر مستحيل، بل هذا من فعل الجن.

— أنا لم أنه كلامي يا سيدتي، فما حصل كان قبل الزواج، الآن سأحدثك عن المصائب الكبرى!

— أكملني.

— تقدم لزواجي رجل وسيم، عيناه سوداوان لهما بريق خاطف طويل القامة شعره طويل ناعم كالحرير، مثلما كنت أراه في الحلم، أخبرني أنه سيخلصني من كل عذابي، ثم أعرف شيئاً عنه، سحرني بجماله، الإنسان الوحيد الذي استطعت التحدث معه من دون أي مشاكل، وافقت على الزواج منه، عشت معه حياة هنيئة لمدة شهرين، ثم بدأت المشاكل، تغلغل الملل في حياتنا، طلب مني أن يغادر المنزل لفترة حتى لا تدمر حياتنا الزوجية.

ذهبت الأيام والأسابيع، لم يتصل بي، ولم أتصل به!

ذات مساء وأنا أصفف شعري في غرفتي سمعت بعض الخريشات في غرفة الضيوف، ذهبت لأتفقد الأمر؛ ظنا مني أنه فأر أو قط، لم أجد شيئاً، وعندما رجعت إلى غرفتي... رجل وسيم عيناه سوداوان لهما بريق خاطف، طويل القامة شعره طويل فضفاض كالحرير، إنه «زوجي» الذي غادر المنزل منذ مدة نائم على سريري!

لا تفتح الباب

— كيف دخلت والباب موصد؟

— أهلا «يوري».

تغيرت النبرة.. تحدث معي، أقسم لك، سيدتي الجن تحدث معي، زوجي هو الجن!

أخبرني أنه أحبني وتقرب مني؛ ليجعلني أؤمن به، آمنت به، لقد آمنت بذلك الجن!

أتعرفين ماذا حصل؟ بعدها أصبحت أتحمسه عندما يتلمس جسدي، خصوصا أعضائي التناسلية، كأنه إنسان وليس جنًا، منذ ذلك الوقت حياتي تدهورت من السيئ للأسوأ تحت حكم زوجي.

بعد سنتين من الزواج، وفي المدة السابقة بدأت بعصيانه وعدم الانصياع له، وفي كل مرة أعصيه فيها يتحول الفارس الوسيم إلى أفعى بشعر فضفاض كالحرير، عيناها حمراوان كبخيرة دم، تهاجمني برأسها وكما ترين في وجهي، وهي سبب هذه الكدمات.

يا إلهي، «يوري» تعذبت ليالي وليالي على يد هذا الجن، كل هذه الأعراض تدل على أن أحد أقوى الجان في تاريخ البشرية موجود داخل جسد تلك الصغيرة، ولا أظن أن مبتدئة مثلي ستهزمه!

أكملت جلستي الأولى مع «يوري»، وتقدمت للخروج من منزلها، فلا يزال الوقت باكرا على محاربة هذا الزوج!

لا تفتح الباب

اليوم الثاني بعد صلاة الظهر.. خرجت متجهة لمنزل «يوري»،
طرقت الباب لم تفتح، ومن دون أي سبب طردتني؟! لم تدعني أدخل،
ما الذي يحصل؟ طرقت الباب دون توقف.

— إن لم تذهبي سأبلغ الشرطة.

لم يكن لدي خيار إلا الرجوع، يبدو أن زوجها قد أمرها بإبعادي.
أتى الليل، وما أكثر رعب مكالمات الليل، في العادة تحمل أخباراً
سيئة، هكذا جاءتني المكالمة من «يوري» تطلب مني الحضور فوراً،
أسرعت إلى منزلها، المنزل مقلوب رأساً على عقب.. الدم يتساقط
من وجه «يوري».

— ما الذي حصل هنا؟!

— زوجي فعل هذا.

— لماذا؟ أرفضت له طلباً؟

— قاومته ولم أنم معه! أرجوك افعلي ما تفعلين، أخرجيه من
جسدي الآن.

تملكني الخوف، فأنا لست مستعدة، الموقف أمامي وإذا تراجعت
فهذا يعني أنني لست على المستوى المطلوب؛ لمواجهة المنزل الذي
أوصتني جدتي أن أنقذ الناس منه!

ذكرت اسم الله الذي لا شريك له، اقتربت من «يوري»، تحدث
معي زوجها:

لا تفتح الباب

- أتركينا وشأننا!! لم نفعل خطأ.
- الله أكبر الله أكبر الله أكبر، اخرج منها يا لعين.
- لن أترك زوجتي.
- أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.
- أتركينا فلا خطأ فيما نفعل!!
- صراخ الزوج لم يحرك في شعرة، لم يهزني عواؤه بقدر ما هزني صراخ «يوري».
- تووووقضي أنت تؤذين صغاري!!
- يا للهول! صغارها؟ ألا يكفيننا زواج البشر من الجن؟ ألا يكفيننا المعاشرة التي تحصل بين الطرفين؟ لنعلم الآن أنهم يمكنهم إنجاب أطفال من الجن، تذكرت أن معاذاً أخبرني أن ابن تيمية يقول: «وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد، وهذا كثير معروف... هذا حقيقي إذا».
- تحدثت «يوري»:
- إياك ثم إياك تكرر هذه الكلمات في منزلي مجدداً، اخرجي ولا تريني وجهك ثانية هيااااا!!
- هلعت وفزعت من نظراتها الشريرة، رمت ما بجانبها من أدوات منزلية لإبعادي، أسرع في الخروج.

لا تفتح الباب

— لماذا أستمع لكلامها؟ لربما أطفالها سيكبرون ليصبحوا مثل والدهم، ويهاجمون المزيد من الفتيات.

أغلقت الباب قبل خروجي، ولكن لم أكن خارجة بل بالداخل، لم يوجد في الدين الإسلامي ما يدل على تحريم نكاح الجن للإنس، لكن تطبيقاً لما قاله الإمام مالك رحمه الله، كما أخبرني معاذ: «ولكنني أكره إذا وجدت امرأة حاملاً فقل من زوجك؟ قالت: من الجن فيكثر الفساد». فليذهب زوجك وأبناؤك إلى جحيم جهنم.

— أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

— أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

— أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

النحيب من كلا الطرفين الزوج والزوجة في جسد واحد، جسد «يوري»، فـ«يوري» تبكي على أبنائها الذين يحترقون، والجن العاشق يتعذب من اسم الله وآياته الجليلة.

تتخبط «يوري» في أرجاء الغرفة غير مدركة لما يحدث، أمر صعب رؤية أبنائها يقتلون أمام عينيها، استمررت في رفع صوتي والجن يصرخ وأنا أصرخ:

— لن أتردد، سيهزم الكافر سيهزم الكافر!

أخيراً هُزم ذلك الجن، خرج من جسدها الطاهر، احترق في السماء هو وأبناؤه، نظرات «يوري» كانت تدل على الغضب رغم أنها

لا تفتح الباب

تخلصت مما كان سبباً في تعاستها، قالت:

— لا أعلم إذا كان هذا القرار سليماً أم لا!

بعد أيام نشرت الصحف خبراً عن فتاة يابانية شنقت نفسها في بيتها، ووجدوا رسالة في يدها مكتوباً فيها:

«أبنائي الأعزاء، آسفة لأنني تسببت في مقتلکم، لن أسامح نفسي على ذلك، لم أستطع النوم أو الهروب من الواقع المرير؛ لذلك ها أنا ألحقکم إلى نيران جهنم، لعلنا نلتقي هناك ونجتمع من جديد».

قامت الشرطة بالبحث داخل المنزل عن جثث أبنائها، غير مدركين أن الفتاة لم تكن متزوجة ببشري.. كيف لي أن أشرح لهم ذلك.. تركتهم يقومون بما يجيدون، أما أنا فجهزت نفسي لما هو أعظم، رأيت ما فعله أحد أتباع المنزل المسكون بالفتاة، فما بالکم بما سيفعله بي داخله إذا حاولت أن أحاربه، فكرة جيدة أم سيئة لقد دخلت ولا مجال للتراجع.

تأملت لـ«يوري» لم ترتح في الدنيا، خدعها زملاؤها في الجامعة، وتسببوا في وضعها في جحيم أبدي، ونجوا هم بفعلتهم!

قتلت نفسها، حقق المنزل أسوأ مخاوفها، كانت تخاف الوحدة، فأرسل لها الجن العاشق ليسيطر عليها ويبعدها عن كل البشر؛ لتظل وحيدة في عالم الإنس حتى ماتت.

الفقدان

فقدان الأهل أعده سكرة من سكرات الموت، أخوة لا يسألون أمر اعتدت عليه، لا أصدقاء لي، هذه هي حياتي.

«ماري»، حين ظننت أنني أخيراً وجدت من أكمل حياتي معه خسرتها بحجة أنها ستعطلني عن فك لعنة المنزل المشؤوم، وأخيراً بعد أن شعرت أن لي من يسندني في العالم الدنيوي؛ العجوز «محسن» تلقيت خبر وفاته!

رحل الشيخ «محسن» أو بالأصح قتل، كيف؟ ولماذا؟ كانت رسالة هذه واضحة من شياطين المنزل؛ لذلك أخبرتكم بوفاته قبل أن أقول لكم ما حدث.

نباح كلب ونهيق حمار! أمسيتي بدأت من سماعي لهذين الصوتين المزعجين، وكأنهما إشارة، ففي مسند أحمد، وسنن أبي داود بإسناد صحيح عن جابر مرفوعاً: «إذا سمعتم نباح الكلاب، ونهيق الحمار بالليل، فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم، فإنهم يرون ما لا نراه».

نعم، شيء ما يحصل، ثم أسمع هذه الأصوات عبثاً، الشياطين موجودة وهي بالقرب.. الحيوانات خائفة!

لا تفتح الباب

كانت الساعة الثانية فجرًا، خرجت من شقتي، طرقت باب الشيخ «محسن» من دون رد، بلعت ريتي لأنني علمت أن شيئًا سيئًا على وشك الحدوث.

ارتديت معطفي وخرجت منطلقًا في الليل.. ذهني شارد، لم يتوقف الحمار عن النهيق وكذلك الكلب، بحثت وركضت متتبعًا الصوت حتى وجدت نفسي أمام المنطقة المحظورة.. وصلت دون أن أعلم! رجال الأمن واقفون أمام البوابة دون حراك، يمنعون أي شخص من الاقتراب.

تقدمت لإنقاذ الشيخ «محسن»، أنا متأكد أنه في الداخل، أحتاج طريقة للدخول، فالأمن لن يسمحوا لي بالمرور، ولا أعتقد أن «ماري» سترد لو اتصلت بها، فجأة شخص يشدني من معطفي.. كان طفلًا صغيرًا.

— سيدي، سيدي، أيمكنك مساعدتي؟

ملابس بالية، ابتسامة جميلة تدل على البراءة والطفولة:

— ما الذي يفعله صغير مثلك في مكان مثل هذا في وقت متأخر؟

— اشتقت إلى أمي، أرجوك حررني، فأنا أريد أمي!

أخ، ألا يوجد شيء طبيعي في حياتي هذه؟ حتى عندما رأيت طفلًا يتبين لي أنه جن.

— اذهب الآن، فلدي أمور أهم منك لأفعلها!

لا تفتح الباب

— تبحث عن العم «محسن»، لا تقلق، هو بمأمن، ساعدني أحضره لك!

رأسي، رأسي، رأسي، ألم تنته ألعيبك أيها المنزل الملعون، متى تتوقف؟ تريد أن تسقطني؟

— ما هو طلبك؟

— حررني هذا كل ما أريد.

— كيف أحررك؟ ومن أنت في الأساس؟

— أنا أحد ضحايا هذا المنزل مثل العجوز الذي تبحث عنه، لا تنظر إلي وكأنني مجرم، أنا جئت لتبادل المنافع.

— ماذا تريد؟

— أُمي تنتظرني، حررني فأنا اشتقت إليها!

— ماذا تقصد؟

— «أدعى» رشيد.

يا إلهي، لا أحب وقع هذه الكلمات، يبدو أن قصة جديدة على وشك البدء.

— أدعى رشيد انتقلت مع والدي وزوجها إلى المنزل المسكون منذ مئة وأحد عشر عامًا بالتحديد، أُمي أطيب ملاك رآته عيناى، لا تحتمل في حتى الخدش، بعكس زوجها العقيم الذي يجدني

لا تفتح الباب

مصدرًا للقهر.. بمجرد ذهاب أمي يتهجم على بالضرب والسب،
لم أخبرها، وكنت أتكتم حتى لا أفتعل لها مشاكل مع زوجها،
فهو ضخيم البنية، وخفت أن يؤذيها، وكلما سألتني عن الكدمات
أكذب كذبة جديدة.

للأسف أمي لم تنتبه لمعاملة زوجها لي من تلقاء نفسها، ظنت أنه
يحبني من تعامله معي أثناء وجودها، رحلة عمل طارئة لأمي خارج
المدينة، بقيت أنا مع ذلك الملعون الذي وجدها فرصة لتعذبي، فقام
بسجني في الطابق العلوي بالحمام!

بقيت من دون طعام ولا شراب، تتعالى ضحكاته مع أصدقائه،
رائحة مقرزة، جوع قاتل، أمر صعب، خاصة لطفل لم يتجاوز العشرة
أعوام، تمر الأيام وأضلعي تختلط بصدري من شدة الجوع، حين
ركزت على الجدار كانت هناك كلمات منقوشة:

«أنت جائع؟»

هزرت برأسي مجيبا بنعم.. مسحت تلك النقوش واستبدلت
بأخرى:

«أغمض عينيك»

بسبب الجوع والألم لم يكن لدي الوقت للتفكير إذا كان هذا
وهما أم حقيقة... أغمضت عيني، وجدت نفسي أمام شخص ضخم
جالس على عرشه، شخص تغطي جسده عباءة فضفاضة سوداء، لم
تتضح ملامحه، حوله حاشيته، بياض أسنانه سطع عندما ابتسم:

لا تفتح الباب

- عقدت الصفقة التي ستجعلك من أهل النعيم.
- أنا فوق سرير والدتي حاملاً السكين، أنظر إلى زوجها.. أغرس السكين مرة تلو الأخرى دون توقف.. لم أستطع إيقاف نفسي.. شعرت كأنني دمية.. أجر جثة زوج أُمي على الرغم من ضخامتها، وأدفنها أسفل المنزل.. من دون وعي أفعل ذلك.
- مر أسبوع وأُمي تبحث عن زوجها الذي اختفى في ظروف غامضة..
- لديك مهمة جديدة.
- من أنت؟
- لا يزال الوقت باكراً كي أجيبك.. أمك ستُقتل اليوم.
- ماذا تقول يا مجنون؟ ماذا تقول؟
- كفاك بكاءً، فأنت من سيقتلها.
- استيقظت لأجد والدتي نائمة بجانبني، ودماؤها تغطي الغرفة.. سكين مغروسة في رأسها، نُقلت إلى دار رعاية بالحي... لم يصدق أحد أنني قاتل... بعد سنوات احترق المنزل المسكون، وأكل الحريق بعض منازل الحي، وترك عديد من السكان الحي.. فاستقررتُ في أحد المنازل، وكنت من الأقلية الذين بقوا بعد الحريق.
- في النهاية اكتشفت أن ما حدث ليس مصادفة، لكن الوحش الذي ساعدني عندما قدم لي الطعام، كان يساعدني على قتل

لا تفتح الباب

زوج والدتي، أعطاني القوة والنفوذ وتحقيق ما أريد، لكن شريطة أن أكون عبدًا مأمورًا عنده.

- ولماذا فعلت ذلك؟ ومن هو الذي حكمك؟
- لا أستطيع إخبارك بمن هو، فأنا غير مخول بهذا، بقتلي أهلي أكون وفيت، وأصبحت عبدًا مأمورًا غير عاصٍ لسيدي.
- أتقصد أنك أصبحت جانا الآن؟
- في السابق لا، كنت تابعًا، أو بالأحرى ساحرًا لحاكم المنزل المسكون، وعدني بأنني سأعيش مع أهلي في الجنة بعد أن تنتهي مهمتي، وهذا لم يحدث، بعد موتي صعدت روعي، وبقي قريني داخل المنزل؛ لأصبح جانا خادماً لديه، أرجوك ساعدني، حررني وأعدك أنني سأخرج لك الرجل العجوز.
- إذا المنزل سكنته الشياطين والجان قبل محرقة المنزل التي مر عليها ستون عامًا؟

هذا الصوت أعرفه، الصوت الذي أعاد روعي الغائبة إلى الحياة الضاحكة الجميلة، الروح المرحّة «ماري».

- ما الذي تفعلينه هنا وماذا تقصدين؟ حجاب؟ لماذا ترتدين الحجاب؟

— مثلك تمامًا، سمعت أصوات الحيوانات، ذلك النداء لم يكن لك وحدك، بالنسبة للحجاب يبدو أنك نسيتني تمامًا، ولم

لا تفتح الباب

تتابع أخباري حتى على مواقع التواصل، ألهذه الدرجة أنكرتني؟
على أية حال لقد أسلمت، وأنا الآن أحمل الهدف نفسه الذي
أنت تسعى إليه.

كلامها صدمني، «ماري» أسلمت؟! لا بل أيضا ستحارب مخلوقات
العالم الثاني!

— ماري بطاقتك معك؟

— نعم.

— أحتاجها للدخول.. فالشيخ «محسن» في الداخل.

فعلت ذلك، لندخل اشتقت إلى هذا الحي الملعون.. مروقت منذ
دخولي آخر مرة، تقدمت رفقة «ماري» إلى المنزل لأواجه السبيت
المسكون أخيراً، وأنقذ الشيخ محسن، وأطلق سراح الأرواح المسجونة
داخله...

— أنت تعرفين ما الذي نحن مقبلون عليه، أليس كذلك؟

— بلى، ولست خائفة.

— فلتعلمي أن ما بداخل المنزل شر قوي عجز شيوخ العالم عنه،
فإن لم يكن لديك إيمان قوي فسُتُحقق أسوأ كوابيسك، وإن
كنت تحبينني فلتعلمني أنك ستخسريني، وبذلك سنكون
خسرنا المعركة.

— لماذا أنت واثق أنني أحبك؟

لا تفتح الباب

- عيناك تتحدثان!
- لا تقلق، لندخل معا، ويأذن الله سُبْحَنُنا الملائكة من الشر المهيب للمنزل المسكون.
- سرت في حديقة المنزل وضوء القمر مسلط عليها، ويجانبي «ماري» في مشهد رومانسي في مكان مرعب.
- يدي على مقبض الباب، هذه هي اللحظة التي انتظرناها، فليدق ناقوس الحرب!
- أمام الباب الشيخ «محسن» مرمي، حاولت أن أدخل لأسحبه.
- توقف لا تدخل!!
- لماذا؟
- انظر بجانب الجثة.
- مكتوب بالدماء «لا تدخل»، بخطوات بطيئة رجعت من حيث أتيت، صوت ذلك الطفل يصرخ من الداخل:
- لا تذهب، أنقذني، لا تتراجع.
- هياااااا أنقذني... لا تتراجع الآن.
- تغير صوت الطفل إلى نبرة غريبة، هذا فخ أريد به سحبي إلى الداخل، فكيف لجن من جان المنزل المسكون أن يساعدي أنا؟

لا تفتح الباب

- لماذا التعجب يا معاذ؟ تتساءل لماذا منعك السيد «محسن» من الدخول؟
- نعم، لماذا؟
- علم أننا سنأتي معاً للدخول، يبدو أن الجن داخل المنزل أخبره بذلك، انظر نحن لسنا متزوجين، ومن الخطأ أن يدخل مراهقان إلى منزل يهاجم ضعاف النفوس.
- ما الذي تقصدينه؟
- ألا تظن أن الوقت حان لتسألني ذلك السؤال ثانية؟
- «ماري» هل تقبلين الزواج مني على سنة الله ورسوله؟
- في اليوم التالي عقدنا زواجنا بشكل رسمي، أخبرتني «ماري» بكل ما حدث معها، وأخبرتني عن جدتها، وقصة المنزل المسكون، فأعددنا أنفسنا جيداً لما هو قادم.

بداية النهاية

رحل الشيخ «محسن»، وأصبحت «ماري» زوجتي، حدثان كبيران حدثا في آن واحد، جثة الشيخ «محسن» مازالت في البيت.. لماذا تحدثت المنزل يا شيخني على الرغم من معرفتك أنك لست نداً له، أنسيت القاعدة الرئيسة للمنزل «تحداني تمت، استسلم لي أحقق أسوأ مخاوفك»؟

بسبب المواقف التي حصلت، ودخولي المتكرر للمنزل المسكون.. صرت في المجمع السكني محلاً للشبهات، خاصة أن هناك كثيراً من سكان الحي يعلمون بعدم تأثري من هذا المنزل، وما زاد الأمر تعقيداً أن بعض الأطفال يظنونني ساحراً، ويريدون أن أعلمهم أسراري التي أنا شخصياً لا أعرفها!

يلزمني أن أبحث عن سكن جديد للإيجار، وهو أمر ليس صعباً في مدينة سياحية مثل كولالمبور، خاصة أنني مقبل على مواجهة لعنة كولالمبور (المنزل المسكون).

فضلت أن آخذ شقة قريبة من المنزل المسكون.. حصلت على شقة في الحي خلف المنطقة المحظورة.. هذا الحي كان يتبع حي

لا تفتح الباب

المنزل المسكون قبل فصل المنطقة من عميد مدينة كولا لمبور في المدة الأخيرة.

بمرور الوقت والأيام توسعت علاقتي مع أهل الحي الجديد، وتعرفت إلى معظمهم.. باستثناء رجل بعث في نفسي الحيرة؛ الشيخ «مؤمن».. يتجاهل الكل، وعلى الرغم من ذلك كان كل الناس يطلقون السلام عليه عندما يمرون بجانبه.. لم أكن أعرف لماذا يسمونه بالشيخ، فهو لم يتصف لا بشكل الشيخ الذي يبعث على الطمأنينة أو صفاته.. بيته تتوالى عليه الزيارات من الناس من خارج الحي. اجتماع طارئ لرجال الحي للتحديث عن أمور المنطقة وما إلى ذلك، تبادلنا أطراف الحديث حتى سألتهم عن لعنة كولا لمبور (المنزل المسكون).

- أنت يا فتى، إياك ومناقشة موضوع مثل هذا هنا مجدداً!
- لم أجادلهم، فنظرات الغضب تشكلت على تقاطيعهم، بعد انتهاء الاجتماع سألت جار لي، وكان أكثر سكان المنطقة علاقة بي:
- لماذا كل هذا الخوف والكتمان؟
- ألم تر ذلك الرجل الذي كان مرتدياً قبعة سوداء؟
- نعم الشيخ «مؤمن» الذي لا يتحدث مع أحد، ماذا به؟
- حسناً، لسبب أو لآخر، لا أعرف تحديداً، منعنا كبار السن في الحي من التحدث عن مواضيع السحر أمامه!

لا تفتح الباب

- لماذا؟ ما مشكلته؟
- لا تسألني، يقولون أشياء سيئة تحدث لمن يتحدث عن مثل هذه المواضيع أمامه.
- انتابني الفضول لأعرف سر هذا الرجل، هذا الشيخ غريب الأطوار.. أياً ما يكون، فقد واجهت كثيراً وكثيراً، فلن يخيفني شخص يخشاه بعض الناس.
- خرجت بعد صلاة المغرب لأحضر أغراضاً للمنزل من البقال، وفي طريق عودتي لمحت «مؤمناً» صاحب القبعة واقفاً:
- ما الذي تريد أن تعرفه عن ذلك المنزل؟
- الرجل صاحب الطباع الغريبة تحدث معي أنا شخصياً!! نظرت إليه، وفكرت ملياً، أجيبه أم أتبع نصيحة جاري وأتركه وشأنه؟ لكن ماذا لو كان هذا الرجل يحمل شيئاً في عقله؟ اقتربت من حل لغز المنزل، وقد يكون هذا الرجل هو آخر شيفرة:
- هل تعرف حقا قصة المنزل المسكون؟
- أكثر من أي شخص.
- رائع.. على أية حال لا أحتاج كثيراً، فأنا في الواقع أعرف أغلب الرواية!
- إذا ماهي المشكلة؟
- ما أنواع الجان في ذلك المنزل؟

لا تفتح الباب

— تذكرني بنفسى أيام الشباب، لنلعب لعبة صغيرة، لكن لن أخبرك بها حتى نذهب إلى منزلي..

اتصلت بزوجتي لأبلغها بالحضور إلى عنوان «مؤمن» الذي أعطيته لها، كعادتها أسرع ولم يمر وقت حتى حضرت.

— إليك لعبتي، سأقص عليك كل ما تريد.. بشرط أنك ستكون مجبراً أن تفعل ما أمرك به.

— وكيف أضمن أنك تقول الصدق؟

— سأقول وأفعل، ما رأيك؟

— حسناً، إذا أنا موافق، ما هو شرطك؟

ما الذي يقصده بـ «ستكون مجبراً أن تفعل ما أمرك به» كلامه يبعث على الريبة، رغم إصرار «ماري» أن أتمهل، وألا أوافق حتى أعرف من هو هذا الشخص، ورغم تحذيرات أهل القرية وصديقي ألا أقرب منه، أو أتحدث عن هذه المواضيع أمامه، إلا أني لم أتراجع وقبلت تحديه.

— شرطي هو أن تدخل المنزل المسكون في مدة أقصاها ثلاثة أيام من كلامي هذا! بعد كشف أسرار العالم الخفي لك سأموت أنا، فاللعنة لن تتركني، وإن لم توافق على فعل هذا الشرط بعد ثلاثة أيام ستصاب أنت باللعنة.

— وماهي تلك اللعنة؟ ما الذي تتحدث عنه؟

لا تفتح الباب

- سنبدا اللعبة، استمع جيداً أنت وزوجتك الجميلة!
- قبل أربعين عاماً.. كنت شاباً شيطاً في التاسعة عشرة من عمري، انتقلت إلى هذه القرية ومعظم سكانها جدد، أسعار المنازل فيها بخسة بسبب لعنة حريق كما يقولون، التواصل بين سكان القرية ممتاز.. إلا العم «رشيد» هو موجود في كل مكان، لكن لا أحد يحبه ويتجنبونه، على الرغم من أنه من أقدم سكان القرية، ويقولون إنه من القلة الذين لم يغادروا حين احترقت القرية..
- فضول الشاب المراهق الذي حصل معك حالياً أصابني، قمت ببعض التحقيقات عن هذا العجوز، وفي مرة تسلسلت إلى منزله بغية معرفة سره المخيف.
- دخلت لأجد منزله عادياً جداً لا شيء مميز.. توقعت أن أجد جماجم وجثثاً، من دون أن أشعر يد سريعة قوية تلتف على رقبتى.. العم «رشيد» كيف لهذا المسن أن يكون بهذه القوة؟
- لماذا تسلفت إلى منزلي؟ تريد سرقتي؟
- لا لا.. أقسم لك يا عم.. إنه الفضول، أردت معرفة سر خوف الناس منك.
- اخرج من هنا الآن.

لا تفتح الباب

غريب لماذا يخشاه الجميع؟ لم أر منه أي تصرف مريب، هكذا ظننت، مرّ يومان وأنا في الحديقة جالس متناسياً أمر العجوز «رشيد» الذي بدوره لم ينسني، جلس إلى جانبي:

— أتريد السلطة والقوة؟ أتريد أن تكون أحد أتباع الملك خامون؟
السلطة والقوة والملك خامون؟، ما الذي يهذي به هذا العجوز؟
— أنا عصري انتهى، واليوم يومك يا «مؤمن»! سيلاقيك الملك قريباً، فلتستعد للقاء المنتظرا!

لم أعرف ما الذي حدث، ظننت أن هذا العجوز خرف، رحلت مبتعداً عن العم «رشيد»، دب الخوف في عروقي، دعوت أصدقائي للمبيت معي لتمضية الليلة.. كنت خائفاً، ولم أرد أن أكون وحيداً.
مضى الليل ولم يحدث شيء، النعاس سيطر عليّ، ليسقط جسدي، وقعت مغشياً عليّ في الفراش، أمام سور عالٍ ذي باب حديدي تقدمت للدخول، منزل طلاؤه أسود بطابقين يلفت الأنظار، العم «رشيد» واقف حاملاً كأساً مملوءة بالدماء السوداء.

— اليوم يومك يا حفيد الشياطين، يا ابن خامون الجديد، اقترب من مصيرك المحتوم!

نظرت خلفي لأعود من حيث أتيت، اختفى الباب، أجبرني العجوز «رشيد» أنه عليّ شرب ما بداخل الكأس، بعد أن شريت ظهر أمامي عرش مهيب، لم ألاحظ وجوده في بداية دخولي، شخص جالس

لا تفتح الباب

تغطي جسده عباءة فضفاضة سوداء لم تتضح ملامحه منها، بجانبه
ماردان عملاقان، أسفل رجليه سحابة متكلمة، فوق رأسه يحلق ألف
غراب وغراب.

— شخص يجلس على عرش مرتديا عباءة فضفاضة لم تتضح ملامحه،
«رشيد» إنه هو، لقد عرفتة، الشخص الذي نقل إليك سحره،
كان ذلك الطفل الذي وجدته أمام المنزل منذ أيام، إذا كانت
روايته صحيحة ولم يكذب على الرغم من أنه كاد يجرني للموت.

— التقيت به؟

— نعم.. لا تشغل بالك، فأنا أربط الدلائل بعضها ببعض ليس
إلا!

— لا يهم، على أية حال، المشهد يدل على الرعب والهيبة، نطق
ذلك المخلوق من عرشه:

— مؤمن ابن فاطمة ومحمود الأزهرى، أنت اليوم ابني وخادمي
الشرعي، ولن تنصاع لأحد غيري!

استيقظت من الحلم المخيف، ابتسمت لأنه مجرد حلم، دخلت
الحمام لأغسل وجهي بعد هذه الفاجعة، لساني لونه أسود، وضعت
يدي على...

— يا إلهي، ما حصل حقيقة، إذا أنا الآن خادم «خامون» الغامض
الذي تحت عرشه كل الجان.

لا تفتح الباب

استيقظت على ضوضاء أهل الحي يحتفلون، خرجت من غرفتي سائلاً أبي ماذا هناك؟ أجابني أن العم «رشيد» توفي، ارتاحت المدينة من شره الذي لم أعرف عنه شيئاً.

عصفور صغير في كل مكان يلاحقني يميناً وشمالاً، أزعجني كثيراً، حتى عند نومي يكون في غرفتي، ناديت أمي لتطرده، فجاء ردها غير متوقع:

— أي طائر يا عزيزي؟ كفاك مزاحاً!

لم ترَ أمي الطائر، خامون هو من أرسله، يا تري ما الذي يقصده بإرسال هذا الطائر ورائي؟

— يا ابن خامون العظيم! أنا حارسك وخادمك المطيع، لن أراجع ثانية عن تحقيق طلباتك!

حقاً يا خامون؟ الطائر هو حارسي الشخصي؟ أحسنت الاختيار، أنت أمام عرشك الوحوش والتنانين، وأنا طائر صغير، تملكني الغرور كوني تحت حكمي أحد الجان...!

استفدت كثيراً من حارسي الشخصي، أو بالأصح حارستي الشخصية «زهرة» اسم جميل لجنية صغيرة، ساعدتني كوسيلة غش في الامتحانات، والقيام بالألعاب على أصدقائي.

لم أترك صلاتي.. وقت الصلاة «زهرة» تختفي حتى أنهى صلاتي ثم تعود.

لا تفتح الباب

وفي يوم احتفلت لوقت متأخر من الليل، وبعد رجوعي للمنزل
تساجرت مع أبي، احتد الشجار بيني وبينه، فصفعني وطلب مني
مغادرة المنزل.

غادرت المنزل والدموع في عيني، فالأمر لا يستحق أن أضرب وأطرد
وأهان هكذا، ذهبت إلى الحديقة القريبة منا للنوم، فلا مكان أذهب
إليه، والوقت متأخر لأتصل بأصدقائي.

بين حيطان السجن المظلمة لا أعلم لماذا وجدت نفسي أصرخ
عندما قال السجنان:

— أخرس، مجرم مثلك قتل أهله بدم بارد، وجعلهم يتعذبون
بحرقهم داخل منزلهم لا يجب أن يُسمع صوته أبدا!

— ما ما ماذا؟ قتلت من؟ ما الذي تقوله يا رجل!!

— كل شيء موثق، فالجيران بالحي جميعاً شاهدوا الحادثة.

دقائق مرت وأنا متصلب محاولاً استيعاب ما قاله السجنان، «زهرة»
هي من فعلت تلك الجريمة الشنيعة، حارسي الشخص تحكم في
جسدي لينتقم لي، لقد عصت أوامري تلك الفاسدة وقتلت أهلي!!!
أتي رجل ببذلة حارس السجن ناداني من خلف الزنزانة لأقرب
منه:

— يرسل لك الملك خامون أحر التحايا، ويخبرك أنه تم معاقبة
«زهرة» لعملها أمراً من دون إذنك.

لا تفتح الباب

أعطاني ذلك الرجل كيسًا به مسحوق، أمرني برشه في قاعة المحكمة، وسينسى كل من في القاعة جريمتي، لا خيار آخر، فعقاب جريمة كالتى فعلتها الموت شئنا!

دخلت لقاعة المحكمة، ولحسن الحظ لم يفتشني أحد، وداخل ملابسى الكيس، جماهير غاضبة، قاضٍ يصرخ، سب وشتم، تغير كل شيء في ثوانٍ بعد أن رششت ذلك المسحوق ليقول القاضي:

— مؤمن أنت بريء، لماذا قيدوك هكذا؟ بالتأكيد لست أنت الفاعل.

اقترب الحضور منى لتحريرى من الأصفاد، بادلونى الالبتسامات، نجح مفعول المسحوق، طرقت المطرقة بالبراءة، أحبني من في داخل القاعة، لكن أغلبية سكان الحي في الخارج تعجبوا من سبب حصولى على البراءة على الرغم من إدانتى بالدليل القاطع، منذ ذلك اليوم أصبح سكان الحي يخشونى، عرفوا أننى لست إنسانًا طبيعيًا.

اجتنبونى، لم يزعجونى، أحسست بخوفهم، قتلت كل أفراد عائلتى وتعايشت مع الأمر، أصبحت حقا الابن الضلي للملك خامون، يزورنى يومياً مرضى مصابون بالسحر والمس، أقوم بمعالجتهم وإخراج الجان منهم مقابل بعض المال.

— ما علاقة هذا بالمنزل المسكون؟

— الجان الذين أخرجهم من جسد المرضى الذين يزورونى بواسطة السحر يتم إرسالهم مباشرة إلى المنزل المسكون، إليك الحقيقة، خامون عفريت يتبع الديانة اليهودية، ويُعدُّ ثانى أقوى مخلوق

لا تفتح الباب

في عالم الجن بعد إبليس الشيطان، وهو الملك والحاكم الأوحده
لشياطين المنزل المسكون، يراقبنا الآن، لن ينتظر طويلا حتى
يقتص مني ويلاحقك!

— أنت جاد؟

— نعم.. الطريقة الوحيدة لهزيمة المنزل أن تكون داخله، خامون
لا يستطيع الخروج، لكنه سيرسل لك جنده، أعطيك مهلة
ثلاثة أيام قبل أن يهاجمك خامون، وإن لم تفعل فستصيبك
اللعنة من بعدي لتصبح أنت أو زوجتك وريثاً شرعياً للملك
المنزل المسكون، تحرك سريعاً، فمصري كالعمر رشيد، وغدا
سترى الألعاب النارية احتفالاً بموتي، قبل فوات الأوان ثلاثة
أيام كحد أقصى قبل أن يقوم خامون بضربته القاضية.

— حسنا لكن من زرع هذا الجن داخل المنزل؟ متى ولد؟ من السبب؟

— الإجابات موجودة داخل المنزل المسكون فقط.

ثلاث فرص

أول يوم من أصل ثلاثة.. الشمس أشرقت معلنة وفاة العم «مؤمن»، الأمر الذي كنت على علم به مسبقاً، نتيجة الوفاة سكتة قلبية، كأن هذا صحيح؟! كما قالت «ماري» إن المنزل أداره مجموعة من السحرة منذ سبعين عاماً، أرادوا تكوين جيش من الشياطين، ويفضل الجدة «ماري» فشلت مخططاتهم، وحبست الشياطين في المنزل.

ملك الجان خامون كان موجوداً داخل المنزل منذ مئة وأحد عشر عاماً فقط، مما يعني أن السحرة ليس السبب الرئيس وراء هذه اللعنة! من أين أنت يا خامون؟ ما أصلك وفصلك؟! أنت روح إنسان قتل، أم حاصل عملية سحرية، أم ماذا؟!

- أما زلت تفكر في أمر ملك الجن؟
- وكيف لا يا عزيزتي، لقد تعبت حقاً، أتدري أن ثلاثة أيام ليست بالوقت الطويل.
- لا تقلق، سنتخطى الأمر معاً، أتدري؟ لقد تحققت من شيء غريب.
- ما هو؟

لا تفتح الباب

- الليلة الثالثة من المهلة التي أعطاها لنا ذلك الرجل «مؤمن» تصادف رأس السنة الميلادية!
- وإن يكن، إنها مجرد مصادفة.
- لا، أنسيت أن المنزل يتغذى على أصحاب الإيمان الضعيف؟ وأنت تعرف الانحلال الذي يحدث بكولالمبور في ذلك اليوم، أم نسيت؟
- أتقصد...؟
- نعم لم يحذرنا العم «مؤمن» من فراغ، خامون سنة وراء سنة تزداد قوته، وأعتقد أنه وصل للذروة، ولم يبق إلا القليل حتى يقوم بضربة قاضية تطيح بعديدين، ولا يوجد يوم أفضل من رأس السنة لتسديدها.
- يجب أن نتحرك سريعاً!
- لم أخطئ عندما تزوجت هذه الفتاة التي اتسمت بالذكاء، فكيف راحت عن بالي مثل هذه النقطة المهمة؟
- أبهرتني «ماري» بأفكارها حين اقترحت حلاً لمواجهة ليلة رأس السنة وخطر الكفر الذي سيأتي منها، عن طريق عقد اجتماع مع ضحايا المنزل المسكون وأفراد عائلاتهم، كان أملي أن يأتوا؛ لأنهم يعلمون أن لي علاقة كبيرة بهذا المنزل الذي أصابهم بالأذى.
- دعوت أنا وزوجتي على مواقع التواصل الاجتماعي إلى اجتماع طارئ في صالة مغلقة استأجرناها، وسيكون الاجتماع اليوم التالي، الذي يصادف اليوم الثاني في المهلة الممنوحة.

لا تفتح الباب

صباح اليوم الثاني الساعة العاشرة تحديدًا فتحنا باب القاعة
لنستقبل الناس، على أمل أن يأتوا، رتبنا المقاعد، مرت ساعة ولم
يأت أحد.

— لا تقلق، حتى لو لم يأت أحد فنحن قادرون على مواجهة المنزل المسكون!
لم تنه كلامها حتى بدأ الناس يتوافدون عائلات وأفرادًا، كبارًا
وصغارًا، شرطة وأطباء، عمت الفرحة بيّني وبين زوجتي، نعم لقد
نجحنا في جمعهم.

أسرعت لاعتلاء المنصة والترحيب بالناس، صدمت بعددهم الذي
فاق مائتي شخص، فلم يكن في الحسبان مثل هذا الرقم، حتى المقاعد
كانت مخصصة لنصف عددهم، لكنهم لم يتراجعوا، بل منهم من
ظل واقفًا، ومنهم من الحثف الأرض ليستمع إلى كلامي، حملت
الميكرفون بعد أن ألقيت التحية عليهم:

— لعنة كولا لمبور ذلك المنزل المسكون! معظمكم، بل معظمنا فأنا
مثلكم ضحية هذا المنزل، معظمنا خسروا أشياء عزيزة عليهم،
سواء كانوا بشرًا أم صفات أم أي شيء آخر!!

منكم المسلم، ومنكم المسيحي، ومنكم حتى من ديانات أخرى،
وكلكم أصبتم، لم ينج منا أحد! غدا رأس السنة، الاحتفال الكبير،
السكر حتى الصباح، اللعب واللهو، ضعف الإيمان، غدا يا أعزائي
بمثابة النعيم للمنزل المسكون، وفي هذا اليوم سيضرب ضربته
الكبرى؛ ليأخذ عديدًا من الأرواح.

لا تفتح الباب

أرجوكم . مهما كانت ديانتم . احترموا كلامي قليلاً، القرآن الكريم هو الوحيد القادر على هزيمته، أنا لن أجبر أحداً منكم على دخول دين الإسلام، فنحن لسنا في ندوة دينية هنا، لكني أناشد في قلوبكم الإنسانية، لنكن يدًا واحدة، وليكن صوت الله وحده المرتفع في ليلة رأس السنة..

أولستم تؤمنون بكل الأديان السماوية؟ إذا أعطوا الإسلام فرصة.. فرصة واحدة ليس إلا! من أجل أبنائكم، من أجل كل من تضرر من أجلكم أنتم.

أوصلوا صوتكم إلى عميد مدينة كولامبور، أخبروه بهذا الطلب الذي سينقذ عديداً من الأرواح لا محالة، أرجوكم أنتم تعرفون، أنا دخلت أكثر من مرة ولم أتأثر، فأنا لا أقول لكم هذا الكلام من فراغ. بعد أن أنهيت كلامي ضجت القاعة بالتصفيق، المسيحي قبل المسلم.

ذلك الشخص اعتلى المنصة حاملاً ابنته الجميلة، أنزل ابنته مرتدية نظارة سوداء.. اقترب مني الرجل ممسكا بيد الطفلة:

— بنيتي تحسسي الشخص الذي أمامك هذا هو من أنقذك من الوحش الشرير.

الصغيرة المسكينة، تذكرتها !

لا تفتح الباب

— غدا لن يأخذ ذلك الوحش عيون الناس كما أخذ عيني، عدني بذلك؟

قالتها بابتسامة، بكيت محتضنا إياها، فرح الناس، اكتظت القاعة بالناس من كل أرجاء كولالمبور، تضاعف العدد حتى وصلوا إلى خارج القاعة، بل حضرت القنوات للتصوير، كان حدثاً تاريخياً، أحسست من خلاله أن الفرغ قادم.

اليوم الثالث رفع سكان كولالمبور وضحايا المنزل المسكون رسالة إلى عميد المدينة، موضحين فيها أنهم يطلبون من كل شيوخ كولالمبور أن يقوموا بتلاوة القرآن في المساجد ليلة رأس السنة الميلادية؛ لإسكات شياطين تلك الليلة، الرسالة ليست من مسلمي كولالمبور فقط، بل حتى من أبناء الديانات الأخرى.

— بعد أن ننتهي من هذه الحرب الليلة سأجوب بك العالم كي نقضي شهر العسل.

— كل ما أريده بعد هذه الليلة أن نبتعد عن عالم الجان والشياطين هذا إلى الأبد، أريد أن نكون عائلة عادية، أن يكون لنا أطفال، لا أطلب أكثر.

— أعدك أن ننتهي سريعاً من هذا يا زوجتي الصابرة، لن أنسى لك وقفتك بجانب ما حييت..

وصلتني رسالة مفادها أن عميد المدينة وافق على المقترح، سعدت كثيراً، قطعت نصف الشوط الآن، الجزء الأصعب دخول المنزل

لا تفتح الباب

المسكون، الساعة حوالي العاشرة مساءً؛ أي مازال على منتصف ليل العام الجديد ساعتان فقط.

أسرعت أنا وزوجتي إلى المنطقة المحظورة.. وقف عديد من الناس في انتظارنا، يحيوننا على شجاعتنا، طلبت منهم جميعاً التراجع، فنحن لا نعلم ما الذي سيحصل الليلة، وقد يؤثر سحر المنزل على من هم أقرب في المسافة إليه.

اتجهت إلى الحي المحظور.. أمرت الحراس بإغلاق بوابة الحي، والابتعاد حتى لا يصيبهم شره.

أمسكت بيد زوجتي التي رفضت تركي في الحي المحظور متوجهاً إلى المنزل، حانت اللحظة التي انتظرتها منذ شهور، دفعت باب الحديقة بخطوات هادئة، وضعت يدي على المقبض حاملاً مصباحاً لأضيء الطريق، نطقت الشهادتين.

— أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

— خامون يا ملعون، أنا على أرضك وملعبك الآن، بين شياطينك، للمرة الأخيرة سدد ضريتك قبل أن أقوم بضريتي.

أنرت المكان بمصباحي ضعيف الرؤية، على يميني شخص يبكي.

— ماذا تفعل هنا يا هذا؟ أولم تمنع الناس من الدخول؟

— يا ليتني لم أرمه، يا ليتني لم أرمه!!

— يا ليتك لم ترم ماذا؟

لا تفتح الباب

- ذلك السرير ذلك السرير.
- انطق كلاماً منطقياً، يا هذا.
- بعد وفاة رضيعنا تدهورت العلاقة بيني وبين زوجتي، رفضت زوجتي أن نرمي سريريه على الرغم من أنني كنت أشكو سماع صراخه ليلاً كل مساء، بعد مرور عام على وفاته وافقت زوجتي ورمينا السرير، يا ليتنا لم نفعل، فعلى الأقل كنت أسمع صراخه فقط!!
- يا إلهي!!
- ظهر طفل من العدم يصرخ ليفزعنا... اختفى فجأة بعد الصرخة.
- معاذ كن ثابتاً، فخامون يحاول التلاعب بنا.
- عليّ أن أركّز، وجهت ضوء مصباحي إلى أرجاء المنزل، غرف بأبواب موصدة، لكل منها قصة.... ما هذا؟، عم «محسن»؟ أو على الأقل رفات شيخي العزيز جالس على ذلك الكرسي تغطيه العناكب!!
- عزيزي انظر هناك!
- بخار يتصاعد من كوب شاي بالقرب من رفات الشيخ.
- أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.
- أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

لا تفتح الباب

- معاذ، ركز أرجوك، اقرأ آية الكرسي.
- يجب أن آخذ رفات الشيخ، فإكرام الميت دفنه!
- توقف، لاتدع خامون يتلاعب بك!! ردد معي هذه الآيات:
- «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ».
- ارتفع صوت الصراخ كثيراً داخل المنزل، نظرت إلى «ماري» واثقة الخطوات.
- كررها يا معاذ كررها.
- «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ».
- من جديد يا معاذ استمر، استمر، الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد.

لا تفتح الباب

بالفعل كلما قرأنا آية الكرسي نسمع أصوات الصراخ لأطفال
ورجال نساء وحيوانات، بل إننا نسمع طلاسـمـ.. رائحة كريهة خانقة،
ظهرت علينا شتى أنواع الجان، تارة الغيلان وإناثها وسعالاتها، وتارة
سحال متكلمة، وطيور عملاقة تشبه الغريان في تفاصيلها.

ماردان عملاقان يقفان أمامنا!!

— توقفا توقفا توقفا! الأجل آت لا محالة.

اشتد الموقف رعباً لكثرة الأرواح التي وجدت في الغرفة، قوة رهيبة،
خشيت على زوجتي ألا تحتملها، وفي كل مرة أنظر إليها أجدها
واثقة ثابتة لدرجة ظننت أنني أنا الذي سينهار.

— معاذ، وجه مصباحك للسقف.

أهذا خامون؟ وحش يخترق السقف، طيف بعباءة سوداء دون
ملامح لوجهه.

— أتذكرني يا معاذ؟

— من أنت؟

— أول خصومك، تلك الليلة، ألم تشعر بي؟

— أنت هو.. أنت هو من سيطر على جسد راما!!

— نعم أنا هو! أنا من أوهمتكم برؤية محمد بدلا عنها، أنا من
جلبك للمنزل تنفيذا لأوامر سيدي الميجل!

لا تفتح الباب

- كيف استطعت إيهامي؟
- لا شيء يصعب على الوسواس الخناس!
- الوسواس الخناس؟ أذكر أن أمي - رحمها الله - حدثتني في صغري عن جن يقوم بأعمال الإيهام هذه، عندما تراني لا أصلي تسألني:
- لماذا لا تصلي يا بني؟
- سأبدأ من الغد، وعد يا ماما.
- الوسواس يوهمك أنك ستبدأ من الغد، ويوهمك بأن الحياة جميلة هكذا، اذهب الآن.
- كنت أخاف كثيراً، وأركض للصلاة مباشرة، والآن هو من أوهمني برؤية «محمد» بدل «راما».
- انظراً مصباحي، وفي تلك اللحظة، كل الشياطين كل الأرواح كل الأصوات اختفت دون أي سبب يذكر!
- أضيئت الغرفة بإضاءة خفيفة أمامي، الملك خامون ذاته بعباءته الفضفاضة وحجمه الضخم:
- لن تستلما، أليس كذلك؟
- لا يا عفريت، أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.
- الحقيقة التي كلما عرفها شخص مات، تريدان أن تعرفاها؟

لا تفتح الباب

- نعم، من أنت؟ ولماذا هذا الدمار الذي سببته لأهل كولا لمبور؟
- أنا حفيد شياطين مملكة بني إسرائيل، أنا من قام أسلا في ببناء القرى والممالك، نحن من لدينا القوة لامتلاك العالم، نحن من حكمنا سليمان.

— سيدنا سليمان عليه السلام يا لعين!

- لا أعلم لماذا خضع أجدادي لكم أيها الإنسي، سيتغير التاريخ من هذا اليوم!!

فهمت الآن هذه القوة، ذكرت سابقا في القرآن الكريم أيام النبي سليمان عليه السلام، لهذا كان هذا العفريت يفوق باقي الشياطين والجان في التأثير والسحر.

«وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ * وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ».

- استمعا جيدا قبل موتكما قصتي كاملة، سيقصها عليكما المالك الأصلي لهذا المنزل!

خرج علينا ذلك الطيف واقفاً من دون أي تفاصيل مميزة، تحدث:

- قصتي بدأت منذ ١٤٠ عاماً، مفهوم الصدمة هو فقدان أمك.. وفاة أمي كان بثقل ألف رصاصة ورصاصة.. لم أقبل الأمر، فأنا سبب وفاتها!!

أدعى محمداً، عندما كنت في الثامنة عشرة من العمر أصبت بنقص في الدم... تبرعت أمي لي بدمها، وتمنت لو تعطيني روحها...

لا تفتح الباب

بعد مدة أصيبت أمي بفقر دم ولم يستمر مرضها طويلاً حتى انتقلت
إلى الغفور الرحيم!

تدهورت صحتي.. أخبرني أبي وأخوتي أن لا علاقة لي بذلك...
للأسف لم أستطع إلا أن أحجز نفسي وألومها... حتى كانت
تلك الليلة.. الليلة المشؤومة بعد محاولات أهلي الفاشلة لإخراجي
من العقدة النفسية التي أعاني منها... جاءت الـ«شيخة» كما
يسمونها... أخبرني أبي أنها ستساعدني.. طلبت خروج الجميع
من الغرفة وتركنا وحدنا... جلست أمامي، مظهرها لا يدل على
الشفاء أو الخير.. ملابس بالية.. على يديها رسومات... رائحة
كريهة.. تحدث:

- أخبرني يا بني ما بك؟
- أنا السبب في وفاة أمي.
- لا، كل شيء مكتوب عند الله.
- لكن أنا.. أنا العامل الرئيس لموتها.. لو لم تعطني دمها لما حدث
كل هذا.
- أنت تعلم نقص المتبرعين في هذه الآونة، ولو أن أمك لم تساعدك
لربما مت أنت.
- موتي أهون من موت أمي.
- موتك يعني موت أمك مائة مرة في الدنيا.

لا تفتح الباب

- على الأقل لن أكون سبب موتها.
- اسمعني، أنا أحببتك.. سأساعدك لتخطي هذه المشكلة بشرط.
- ما هو؟
- على أن يبقى الأمر سراً بيننا.
- أي سر؟
- خذ هذا الكتاب، اقرأه كل ليلة حتى تفهم معنى كل حرف به.
- شمس المعارف الكبرى؟ ما هذا؟
- شمس الحق التي ستنير حياتك.. هذا هو الكتاب.. احذر أن يرى أحد هذا الكتاب عندك.
- لماذا كل هذا الخوف؟
- ستفهم سبب خوفي عندما تقرأ صفحاته.
- وهل سأخلص من كآبتي بعد قراءة هذا الكتاب؟
- أؤكد لك ذلك.. الآن سأذهب.. السلام عليكم.
- و.. وعليكم السلام.
- دخل أبي وأخوتي للاطمئنان بعد خروج الشيخة.. عقلي شارد في ذلك الكتاب أسفل سريري.. انتظرت خروجهم بشدة لتفحص صفحاته... حملته بين يدي، الكاتب «أحمد بن علي البوني»، من

لا تفتح الباب

هو هذا الشخص؟! أول صفحاته آيات من القرآن الشريف، يا إلهي،
ما هذا الكتاب؟

توغلت في صفحاته لا تحريفات.. لأشياء يدل على أنه ضد
الدين الإسلامي... بل شروحات غريبة لكلمات القرآن الشريف،
شروحات لم نعرفها من قبل. أشرقت الشمس ولم أنم، استمرت
بالقراءة والقراءة. عالم الجان بيدي!!!

بعد طرقات عديدة من أختي لأخذ إفطاري.. خبات الكتاب
وفتحت الباب... بعد الإفطار... أقنعت أبي أنني أحتاج لرؤية
الشيخة... أتى المساء وأتت الشيخة... وحدنا في الغرفة:

- أخبريني ما هذا؟
- ماذا تقصد يا بني؟
- عالم الجان والسحر، هل هو حقيقي؟
- وما رأيك أنت؟
- لا أعلم.. أنا خائف.
- من ماذا؟
- أن يولد شر بداخلي!
- هذا الكتاب يعطيك المعرفة فقط... وحدك من ستختار طريق
الشر أو الخير.

لا تفتح الباب

— لكن قرأت أن تسخير الجان لتحقيق الأحلام، كيف ذلك وأنا بهذا الوضع؟

— هناك ضرائب تدفعها.. ستعرفها في وقت لاحق.

من جديد خرجت السيدة لتتركني لوحدي... بعد العشاء لاحظ أهلي أن وضعي تحسن... أغلقت غرفتي.. من جديد طالعت وطالعت... هنا بدأ الرعب الحقيقي... طلاس هنا وهناك، رموز وحروف... أغلقت الكتاب ورمىته أرضاً.

لم تمر ساعة حتى فقدت السيطرة على نفسي ورجعت للدراسة صفحة صفحة... تلك الشعوذات، وذلك التحريف... لم أستطع إبعاد عيني.

تدلى فكي السفلي حتى اصطدم بالسريير مما رأيت... الروح العائدة!! صفحات تتحدث عن إحياء روح الميت... قرأت بتركيز أكبر في هذه الصفحات... فهمت كل حرف وكل شعوذة... تلك الرسمة ستعيد أمي!!

رسمت دائرة داخلها نجمة على الأرض.. حروف عربية لها معنى عميق ومخيف.. أشترط أن أضع في الدائرة شيئاً له علاقة بها... أمي دفنت، لا يوجد شيء له علاقة بها!!.. هنا تذكرت دمي!! دمي هو دم أمي نعم... حملت السكين وأخذت عينة لأضعها بوسط الدائرة... تلوت الشعوذات، وذهبت إلى النوم منتظراً الإجابة في الصباح.

لا تفتح الباب

— يبدو أن الأمر لم ينجح!!! لا مهلا من وضع الغطاء عليّ وغرفتي مغلقة...؟ أيعقل أن أمي من فعلتها؟.. نعم هي، فهذه عاداتها.. لقد نجحت.

شعرت بوجودها جانبي.. أسمع همسها بأنها تحبني.. وكلما ذهبت إلى النوم تكون معي... حياتي تغيرت إلى الأفضل... هكذا ظننت.. حتى أفراد عائلتي صدموا لسعادتي، وخفت أن أخبرهم أن أمي معنا!!!

— هناك ضرائب تدفعها.. ستعرفها في وقت لاحق.

استيقظت على صوت العجوز المخيف... ماهي تلك الضرائب التي حدثتني عنها؟... صراخ قوي من إحدى الغرف... أسرعت لأجد أختي تبكي على ذلك المعلق بالحبل.. أخي!!

شنق نفسه دون أدنى سبب.. مرت أيام حزن.. دخلت غرفتي لأجدها مقلوبة رأساً على عقب... هذا غضب الأم لموت ابنها، أنا متأكد... مر أسبوعان ورجعنا لحياتنا الطبيعية نوعاً ما! أختي تشتكي من ذلك الكابوس الذي يلاحقها كل يوم.. كانت تشنق نفسها، هكذا قالت.

نوبات الجنون التي صاحبت أختي بعد وفاة أخينا... عرفت أن لعنة الاستدعاء سببها... هذه الضريبة بكل تأكيد... أبي رأى أن أفضل حل إحضار الشيخة... حاولت منعه بحجج ضعيفة، وللأسف فشلت... لم أرد لها أن تتلاعب بعقل أختي كما تلاعبت بعقلي.

لا تفتح الباب

دخلت غرفتي.. فتحت صفحات الكتاب باحثاً عن حل يبطل
مفعول الاستدعاء... حتى قرأت في إحدى صفحاته:

— النور والظلام... العالم بيدك إذا تحكمت بهما.

تسلل الغرور إلى نفسي.. لربما تلك العجوز لم تفهم الكتاب
جيداً؛ لذلك هي تدفع ضرائب استخدام قوّته... لو حفظت كل
كلمة في صفحاته فسأسيطر على جيش الجان الذي تفوق قدراته
قدراتنا بملايين الأضعاف.

خرجت لأبي قبل أن يذهب لإحضار الساحرة.. طلبت منه أن
يعطيني فرصة مع أختي لعلّي أنجح في مساعدتها... وافق أبي...
وحدنا في الغرفة... أخرجت الكتاب الذي خبأته عن أبي... عيناى
في مواجهة عيني أختي الممتلئة بالدموع:

— لا تقلقي اختاه.. ستنتهي هذه اللعنة.

— ماذا؟ وما هذا الكتاب الذي بيدك؟

— هذا الكتاب سر السعادة والقوة.

— أجننت؟

— لا، لكنى اكتشفت الحقيقة.

— أي حقيقة؟

— القنابل العنقودية.. الصواريخ النووية.. أسلحة الدمار الشامل..

كلها استعملها أخواننا عندما كنا ننتقل بالرمح والسيوف.

لا تفتح الباب

- توقف عن الجنون وإلا سأصرخ لأبي.
- انظري لنفسك وحالك... لن يخرجك بشري من هذا الوضع.
- بشري؟
- أبي لن يعيش طويلاً، وأنا لدي أحلام لأحققها لن أتفرغ لك.
-
- ماهي أجمل قصة حب قرأتها؟
- هذا الكتاب..
- أعطيه لي.
- خذ.
- انتهيت.. تفضلي كتابك.
- ما هذه الخريشات على ظهره؟
- أكملتي قراءة كتابك لمدة أسبوع دون قراءة الخريشات على ظهره.
- حسنا لكن لماذا؟
- لا تسألي سوف تكتشفين كل شيء بعد أسبوع واحد... إياك أن يرى أبي هذه الخريشات.

لا تفتح الباب

— حسنا.

يومًا بعد يوم لاحظ أبي تحسن وضع أختي... تعجب كيف عالجت الأمر... استمرت ليلا ونهارا في قراءة صفحات هذا الكتاب... اتصلت بعالم الجان... أنواعها وقدراتها تحت حكمي.. أنا حاكمها...

مر الأسبوع... عيناى تراقبان أختي وتصرفاتها... سعيدة دائما.. تخرج يوميا إلى وقت متأخر، لا أنا ولا أبي نعرف إلى أين.. حتى كانت ليلة وضع أبي فيها حداً لهذه المشكلة.. وأنا في غرفتي اقرأ صفحات الكتاب.. أصوات الشجار عالية تُسمع الجيران.. تركتهم دون أن أهتم حتى عمّ هدوء غريب تقشعر له الأبدان.. خرجت لألقي نظرة.

— ماذا فعلت يا مجنونة؟!!

— لست أنا.

— من إذا؟

— حبيبي فعلها؛ لأن أبي ويخني.

— أين هو؟

— كيف لم تره.. وأنت من تتفاخر بأنك ملك الجان؟

— ارتبطتِ بذلك الجن؟

— لا، لقد تزوجنا!

لا تفتح الباب

دفنت أبي في حديقة المنزل دون إخبار أحد.. ف جريمة مثل هذه
قد تنهي حياتي أنا وأختي.. وما زال الكثير لأتعلمه... الآن في المنزل
أنا وأختي والعالم الثاني.

— لو كنت أعلم أن هذا سيحدث.. لما تبرعت به
لك!

أيقظني أسوأ كابوس في حياتي المليئة بالكوابيس.. أمي غاضبة
وغير راضية... يا إلهي ما الذي فعلته؟... تسببت في مقتل أخي
وأبي.. أختي تزوجت من جن.. والبيت مليء بهم... الحل الوحيد
هو الفهم الكامل للكتاب واستعماله للخير.

تلك الهدية التي جاءت بالبريد غيرت كل شيء.. القرآن
الكريم... تعجبت، من أرسله، لا أعلم.. وضعته في غرفتي خاصة أن
منزلنا لم يحتو على واحد... أكاد أختتم صفحات الكتاب الملعون..
ضيق داخلي واختناق، لم أستطع الاستمرار.. قررت النوم والصباح رياح.
ذلك الفأس يصدح باب غرفتي فجراً.. استيقظت فزعاً.. إنها
أختي تحاول الدخول بالقوة إلى غرفتي، وفعلاً دخلت.. والشر يتطاير
من جسدها حاملة الفأس:

— أين هو؟

— أين ماذا؟

— أنت تعرف! أين هو؟

لا تفتح الباب

- صدقا لا أعرف.
- ذلك الكتاب.
- شمس المعارف الكبرى؟
- الآخر.
- القرآن الكريم!
- أين هو؟
- لا تغضبي أختاه.. إنه في الخزانة هناك.
- عندما تقدمت أختي لأخذه بدأ جسدها بالابتعاد والصراخ... لم
تستطع احتمال طاقته!
- خذه وأبعده من هنا، والا قطعك زوجي!
- اقتربت مستجيبا لأمرها... أنا أيضا لم أستطع لمسه... غريب،
على الرغم من أنني حملته في الصباح، لماذا لا أستطيع الآن؟.. أيمن
أني استطعت حمله ووضعه داخل المنزل من أجل رسالة معينة؟
- شمس المعارف الكبرى القوة التي بداخله... القوة التي حكمت
عنها الأساطير... عالم الجان وقدراته الفائقة... لم يستطيعوا
مجتمعين مواجهة هذا الكتاب.. هذا الكتاب الذي لو اجتمع أهل
الأرض جميعا لما استطاعوا كتابة نقطة من علمه!

لا تفتح الباب

أختي مازالت غاضبة... طلبت منها أن تتركني أذهب للوضوء،
وسأستطيع حمله... بالفعل بعد أن توضأت حملت القرآن من دون
أدنى مشاكل.. خرجت، لكن لا، لن أبعده... لدينا جراج اعتاد
والدي وضع مقتنياته به... دخلت الجراج، هناك جلست.. تصفحت
صفحات هذا الكتاب العظيم.

تمر الأيام وأنا أتسلل يوميا للجراج لقراءة أعظم كتاب.. أسرار
الكون والسرطان المستقيم به.. وصلت إلى سورة الإسراء.. تلك الآية:
«وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
حِجَابًا مَّسْتُورًا»

أذكرها جيداً، درستها في المدرسة.. عندما أمر الله جل جلاله
سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أن يقرأ القرآن ليحجب الله
الكفار عنه بحجاب ساتر.

المؤمن حصنه القرآن الكريم، مادام يقرأ صفحاته، فلا خوف من
أعداء الله من الإنس والجن.. الشجاعة دبّت في عروقي، وحانت
ساعة الحسم.. أغلقت باب البيت وأنا في الداخل.. صرخت أختي:

— لماذا أحضرته؟

— سامحيني يا أختاه.. أرجو أن يغفر الله لك، فأنا سبب ضلالك
هذا.

— أجننت؟!

لا تفتح الباب

صدى صوتي سيطر على المنزل... تلاوتي لآيات الله لم تتوقف... بين لحظة وأخرى أرى زوج أختي بشكله الحقيقي... شياطين في كل مكان فوق وتحت... لم تتحرك شعرة مني... الدماء تتسرب من عيني وأنفي وفمي... أنزف من كل مكان وكذلك أختي...

تمثل أمامي الحاكم الرئيس لشمس المعارف الكبرى، إنه خامون، قوته كبيرة، كان يتألم لكني لم أستطع مجابهته الحقيقة... هزمت قبل القضاء عليه لأدفن أنا وأختي ومعنا سر هذا المنزل اللعين.

— أعرفتم الآن من أنا ومن أين أتيت، هذه روايتي كاملة على لسان أهل البيت، والباقي أنتم تعرفونه، لكني سأقصه عليكم بنفسي:

— بسبب الحوادث التي حصلت مع كل من يشتري المنزل أصبحت مصدر قلق للسكان، أغلقت أبواب المنزل لمدة طويلة حتى أتى ذلك العام، وأنتم تعلمون بقصة ذلك الساحر ومشروعه... لديه قوى شريرة، أنا نفسي لم أصدّها، ذلك الرجل مليء بالشر والسحر الأسود، قام بإعادة تشييد المنزل، استطاع السيطرة على لأقود جيشه، أراد أن يجعلني أزرع الـ«جان» داخل أجساد فتيات صغيرات ملء العالم بالسحر الأسود، حتى أتت فتاة أفشلت مشروعه بحرق المنزل كاملاً... أنكر شجاعته، بعد ذلك أغلق المنزل إلى يومنا هذا، حتى أتيت أنت لإكمال الرواية التي ستنتهي بالفشل، كما فشل «محمد»، وفشلت «ماري» الجدة، وفشل حبيبك العم «محسن».

لا تفتح الباب

- خامون.
- خامون لن يؤذيني، إنه يحبني ويحبك.
- هذه ليست «ماري» بل خدعة منه، استمرت في القراءة والقراءة، الساعة الحادية عشرة والنصف، بقيت نصف ساعة على الموعد المحتوم، قراءتي لا تؤذيه بتاتا.
- استمر الضغط، فبدل أن أحرقه كاد هو يحرقني، انهرت على ركبتني أمامه، ودموعي تتساقط، لقد عجزت، إنها النهاية.
- اركع للملك خامون!
- تقدم بخطوات هادئة نحوي..!
- (ماري) آسف لقد خذلتك، خذلت الجميع، ظنوا أنني نقي ذو إيمان قوي، من أخدع؟ أنا مجرد إنسان عادي.
- لا أنت مميز يا معاذ، لن تخذلني ولن تخذل أهل المدينة الذين هم في الخارج ينتظرون خروجك منتصرا، أنسيت وعدك لتلك الفتاة الصغيرة؟ لا تستسلم الآن.
- لا تتركيني أرجوك، أنا أحتاجك، أنا ضعيف من دونك.
- هذه الطاقة تفوقني، وإذا سمحت لها بالتمكن مني ستحقق أسوأ مخاوفي، ألا هو فقدانك، لذلك سأستمر بالقتال رغما عني ولو كلفني ذلك...
- توقفي لا تكلمي أرجوك لا تتركيني فقط!!

لا تفتح الباب

— الإخلاص لا قيمة له ما لم يوجد في أعماقه تضحية، وأنا مخلصه لك أتم الإخلاص يا زوجي الحبيب.

نور في العتمة قد أشعل، «ماري» واقفة كالشمعة المضيئة تتلو آيات الرحمن بخشوع وهدوء...

أنارت «ماري» المكان، رأيت خامون يرتعد من الضوء الساطع، وكأن البيت ذا الجدران المتشققة والغرف المظلمة أصبح منزلاً من منازل الجنة!

— أنت النقية ولست أنا، أنت القوية ولست أنا يا مهجة قلبي.

اختفى طيف «ماري» المنير، وتوقفت تلاوتها.. دوري الآن.. وقفت على رجلي فأنا لن أخذلها، لن أترك هذا الملعون يأخذها، اتجهت نحوه وتلاوتي مستمرة، خامون يبتعد عني، لن أتوقف لثانية، استمررت في القراءة حتى سقط على ظهره، رجاني أن أتوقف، نعم لقد سقط الملعون.

— أين ماري؟! أخبرني الآن؟!

دقت الساعة الثانية عشرة، رأس السنة الميلادية قد بدأ!! أبواب الكفر فتحت، لكن حدث ما أغلقها أصوات القرآن غطت مدينة كولا لمبور، دوى صوت تلاوة الشيوخ دخل البيت، صرخ خامون بصوت عالٍ، كان يبكي، جميل أن ترى من تظن أنه لا يقهر يبكي.

— أسألك مجدداً قبل أن تموت! أين ماري؟

لا تفتح الباب

— لقد نجحت، أحسنت هزمتني، كسرت اللعنة التي عجز الجميع عن مواجهتها! ماري نتيجة تضحية نبيلة.

اختفى خامون، صعدت روحه للرفيق الأعلى لكي ينال عقابه وكل الأرواح داخل المنزل رأيتها تصعد، كانوا فرحين بخروجهم من لعنة المنزل المسكون.

أما ماري فقد خسرتها، «ماري» الجدة أنقذت العالم في السابق واليوم «ماري» الحفيدة تعيد الكرة بإنقاذ أهل كولالمبور من لعنة المنزل المسكون.

خرجت من المنزل محتضنا جثة البطلة زوجتي ودموعي تنهمر، توفيت قبل أن تنهي معي هذه الرواية! استقبلني الناس عند خروجي بالتحايا حتى رأوا زوجتي العزيزة بين ذراعي.

— اللعنة كسرت، وليشهد العالم تضحية «ماري» لقد خلصت كولالمبور من شر العالم الثاني، لا تبكوا «ماري»، «ماري» بإذن الله شهيدة، ولا شيء أشرف من موت الشهداء!

تم نبش أرض المنزل ليكتشفوا عديداً من الجثث التي سلبت أرواحها داخل هذا المنزل، وأيضا وجدت الطلاسسم المدفونة، تأثيرها زال عندما هزمنا خامون أنا و«ماري» رحمة الله عليها، نقلت الجثث إلى المقابر، وهدم المنزل، وتم تشييد مسجد مكانه باسم الطاهرة، كناية عن زوجتي، أطلقه عليها سكان مدينة كولالمبور.

الخاتمة

بعد أسابيع قليلة جهزت أغراضي، ورجعت لليبيا؛ فبقائي في ماليزيا أصبح مصدر إزعاج لا أكثر! عدت لبلدي، إلى شقتي وحيداً كما بدأت، وجدت آلة الكتابة العتيقة إرثاً من المرحوم جدي... جلست لكتابة بعض الحروف:

— زوجتي الحبيبة اشتقت لك، عودي لي فأنا أحتاجك.

بعد أن كتبت هذه الكلمات على الورقة بالآلة مباشرة بدأت الأزرار تضغط وحدها:

— لن أتركك حبيبي، هذا وعد.

خوف ممزوج بحب؛ فالشخص الذي تعامل مع خوارق الطبيعة يستطيع التعامل مع هذه المواقف، كذبت الأمر ظناً أن خامون يتلاعب معي، ضغطت الحروف لوحدها من جديد على الآلة:

— يمكنك سؤالي أي شيء لتتأكد أنها أنا.

سؤال وراء سؤال والإجابات تصلني، صدمت، يبدو أن روح ماري لن تفارقني، وفي يوم جاءتني الرسالة التي كنت انتظرها:

لا تفتح الباب

— اشتقت لرؤيتي؟

رددت برسالة سريعة:

— نعم، نعم بكل تأكيد.

يد وضعت على كتفي، التفت، شعرها الأصفر الحريري وعيناها
البنيتان الواسعتان، قوامها الرشيق، «ماري» بنفس تفاصيلها، أزعجني
صوت الآلة، الحروف تضغط رسالة جديدة:

— اهرب فهذه ليست أنا.

الآن أكتب لكم هذه الكلمات من إصلاحية بنغازي للأمراض
النفسية، لم يسمحوا لي بالخروج، المعاملة سيئة جداً، خاصة تلك
الفتاة السمراء السمينة التي تدعوني بالمجنون، وترمي الطعام لي
كأنني حيوان!!

ما يشغل بالي؛ هل حقاً انتهى سحر عفریت كولا لمبور؟
ليلة رأس السنة اعتلى صوت آيات الله وعم النقاء أرجاء المدينة
لكن غرفتك، أكانت نقية تلك الليلة؟ انظر يمينك، أ هناك شيء
يتحرك؟ لا.. يسارك؟ لا؟ حسنا أسفل سريرك؟ أيضاً لا... لا لا
لا لا تنظر فوق، فهو لا يحب أن يراه أحد.

اركع للملك الأوحـد خامون!!